النبع
الفياض
في تأييد الجهاد في الرياض
جمع
صالح بن سعد الحسن

النبع الفياض

في تأييد الجهاد

في الرياض

الشيخ يوسف العييري

الشيخ بشير النجدي — الشيخ حسين بن محمود

أبو بشار الحجازي — برغش بن طوالة

الحزبي المتستّر — أبو عبد الله المهاجر

جمع

صالح بن سعد الحسن

الناشر: موقع صوت الجهاد في جزيرة العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على قائد الغرّ المحجلين ، نبينا محمد الهادي الأمين ، وعلى آله وصحابته وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإنه لما بدأ الجهاد في جزيرة العرب بداية قوية في شهر ربيع الأول عام ألفٍ وأربعمائةٍ وأربعةٍ وعشرين من الهجرة تكلّم في حكم هذا الجهاد أقوامٌ اختلفت رؤاهم وأقوالهم ، وأكثر هؤلاء المتكلمين لم يتكلم بعلمٍ ولا هدىً بل كان كلامه سباً وشتماً ، وألفاظاً شنيعةً تظهر ما يكنّه صدره من العداوة للموحدين والمجاهدين ، والقليل من هؤلاء أورد كلاماً ألبسه لباس الشرع والردّ إلى الوحي ، ورغمَ الحصار الشديد ، والإرهاب والتخويف ، الذي شنّه الحكام الطغاة من آل سلول على العلماء والدعاة وطلبة العلم فإن الله سبحانه أظهر الحق على يدِ رجالٍ ذكّروا الناس بما نسوه ، ونبهوهم إلى ما غفلوا عنه من كلام الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وكلام أهل العلم السابقين ، مما لم يكن معه حاجةٌ للتأليف من جديدٍ في مثل هذه المسائل لولا تلبيس الملبّسين من علماء السوء ودعاة الضلالة .

ومن أبرز ما كتب في ذلك ما أصدره مركز الدراسات والبحوث الإسلامية الذي أسسّه الشيخ المجاهد الشهيد - إن شاء الله - يوسف العييري رحمه الله ، حيث صدر عنه كتابان : أولهما الموسوم بـ"انتقاض الاعتراض على تفجيرات الرياض " للشيخ المحققّ عبد الله بن ناصر الرشيد حفظه الله وقد كان ردّاً شرعياً مؤصلاً مفحماً للخصوم ، فنّد فيه مؤلفه الشبهات التي أثارها الموقع العقلاني (الإسلام اليوم) ، والكتاب الآخر هو " غزوة شرق الرياض : حربنا مع أمريكا وعملائها " وكان متناولاً للقضية من جوانبها المختلفة : الشرعية والواقعية .

وفي نفس الوقت كتب بعض الإخوة الأفاضل مقالاتٍ رصينةً ، وإشاراتٍ نافعةً تناولت جوانب الموضوع بالتأصيل الشرعي ، والنقاش العلمي ، والحجج والبراهين ، ولكن تلك الرسائل والمقالات ضاعت في خضمّ ما تتلقاه الشبكة العالمية كل يومٍ من كمٍّ هائل قد يتعب معه الباحث إذا أراد الوصول إلى مبتغاه ، ولهذا انتقيت مّما وجدته من تلك الرسائل وجمعته في سِفْرٍ واحد ليسهل تحصيله على الراغبين ، لا سيما مع تتابع العمليات الجهادية المباركة على أرض الجزيرة.

وأصل فكرة هذا الكتاب كانت لدى الشيخ يوسف العييري رحمه الله بعد غزوة شرق الريـــاض بأيامٍ حيث أسّس موقعاً على الشبكة العالمية سمّاه " النظرة الشرعية لتفجيرات الرياض " وراسلني لأجمع وإياه كل ما كُتب تأييداً لتلك الغزوة المباركة ليتمّ نشره في ذاك الموقع ، كما كان ينوي أن يستقبل في الموقع أي شبهة تَرِدُ على الأذهان فيردّ عليها بما يسّر الله له ، ولكنّ أمرَ اللهِ أســـبقُ ، وكرامته له أسرع ، حيث اختاره الله شهيداً بعد أن قاتل جنود الطاغوت حتى قتل رحمـــه الله ، وقد جعلتُ مقدمة ذلك الموقع تمهيداً لهذا المجموع من الرسائل .

أسأل الله بمنّه وكرمه أن ينصر عباده المجاهدين في سبيله ، وأن يمكّن لهم في الأرض ، وأن يثبتهم على الحقّ ، ويزيدهم من الهدى ، إنه سميعٌ مجيبٌ ، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آلـــه وصحبه والتابعين .

صالح بن سعد الحسن

٧ / ١٠ / ١٤٢٤ هـــ

التمهيد

الشيخ يوسف العييري رحمه الله

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :-

لقد خاض الناس كثيراً في قضية تفجيرات الرياض ، بين مؤيد ومعارض ، وعندما تباينت الآراء ، بين المؤيدين مطلقاً ، والمؤيدين بشروط ، والمعارضين مطلقاً ، والمعارضين لأسباب .

رأينا أن نفتح هذه الصفحة لمحاولة الخروج بنظرة شرعية لما حصل في الرياض ، ولا نكتم الزائر حديثاً أننا لم نقتنع بالفتاوى الإنشائية التي صدرت من بعض العلماء ، ونحن لا نستغربها لعدة أمور .

الأمر الأول : التهديد الذي أطلقه الأمير عبد الله عبر شاشة التلفزيون بعد التفجيرات مباشرة ، وفي هذا التهديد توعد كل من يؤيد أو يبرر العمليات من الناحية الشرعية ، وقال بأن من يفعل ذلك فهو معهم وسيحاسب بأنه منهم ، يعني بمنطق بوش (من لم يكن معنا فهو ضدنا) .

وقطعاً فإن هذا التهديد سيحدث انقلاباً فكرياً أو شرعياً لدى البعض ، ولا نريد أن يستغفلنا أحد ويقول إنه لن يؤثر على العلماء فهم لا يخافون في الله لومة لائم ، فهذا كلام غير واقعي ، ولا نريد الإطالة بِرَدِّه ، وما يهمُّنا هنا هو أن هذا التهديد له أثرٌ على الفتاوى التي صدرت ، سواء الفتاوى المعارضة للتفجيرات ، أو الفتاوى التي جاءت عامةً في تحريم قتل النفس واحترام حقوق الإنسان ، أو أنها أثّرت على شريحة كبيرة من العلماء وطلبة العلم فألجمتهم و لم يستطيعوا أن يظهروا رأيهم ، فهذا الإرهاب الفكري له أثرٌ كبير على هذه المسألة ، ونعتقد أنه من الغباء أن تأتي لعالم أو طالب علم وتسأله في مجلس أو في الهاتف ما رأيك فيما حصل في الرياض ، لا شك أنه سيقول هذا ظلمٌ وعدوانٌ وقتلٌ للأبرياء ، لماذا ؟ لأن الإرهابي عبد الله حذر كلَّ شخصٍ من أن يتكلم بغير ما يريده هذا الإرهابي .

الأمر الثاني : رأينا أن وزارة الداخلية بدأت ترسل خطاباتٍ لجميع المثقفين وطلبة العلم والعلماء تطالبهم قسراً بأن يدينوا الهجمات ، لغرض نشرها في الإعلام ، وكَتَبَ الكثيرُ من الناس الإدانة لدفع الشرّ عن نفسه .

الأمر الثالث : تأكدنا أن هناك تنسيقاً ضخماً بين الداخلية والإعلام من أجل شنّ هجوم واسع النطاق وبلا حدود على هذه التفجيرات ومن وراءها ومن أيّدها ومن سيؤيدها ، والفكر الذي انطلقت منه ، وتأكدنا أن كثيراً من الصحف أصدرت كلاماً نسبته إلى أشخاص لم يقولوه ، وبعضها نسب إلى أشخاص ليس لهم على وجه الأرض وجود .

الأمر الرابع : المصدر الوحيد لبيان ما حصل في المجمعات ، وعدد القتلى والخسائر البشـــرية وغير البشرية ، هي وزارة الداخلية فقط ، لذلك تم نسجُ قصصٍ كثيرةٍ حول أسلوب التفجير وقتلهم للأبرياء ، وسلامة المجمّعات من كل شر ، و لم يبق فقط إلا أن تقول بأن هذه المجمعات التي ضـــربت أشبه ما تكون بالمراكز الإسلامية ، مُخفيةً كل شيء يمكن أن يؤثر في النظرة الشرعية لبعض الناس ، **فلم تذكر أن كل هذه المجمعات فيها كنائس ، ولم تذكر أن هذه المجمعات عبارةٌ عـــن مجمعـــاتٍ تعيش على النمط الغربي الإباحي ولا دخلَ لها بالشريعة ، ولم تذكر أن أكثر من سبعين بالمائة من سكان المجمعات من الجنسية الأمريكية ، وأن من بينهم عدداً كبيراً من ضباط القاعدة الأمريكية ، لم يذكروا بأن هذه المجمعات تروِّج الفساد وتنشره في المجتمع** ، وبالمقابل ذَكَرَتْ براءة السكان!! ، وسلامة هذه المجمعات !!، وخبث المفجرين وإجرامهم !!، حينما دخلوا علـــى البيـــوت المجـــاورة للمجمع !! وأخذوا يطلقون النار على العوائل المسلمة !! ، وقصصٌ لا تصدق لسببٍ بسيطٍ هي أنها من مصدر مسئول في وزارة الداخلية .

الأمر الخامس : أن هذه الهجمات حصلت في نفس البلاد التي كانت تنطلق منها الفتـــاوى للتحريض على الهجمات في بلاد الإسلام الأخرى ، فعندما أصبح البعض أمام الأمر والواقع وعايش ما يعايشه الأفغان والشيشان وغيرهم ، بدأ يفكر بما لم يكن يفكر به من قبل ، فسوف تذهب كـــل هذه الرفاهية ، وجُلّ المانعين استندوا إلى موضوع الأمن ، وكأنّ الأمنَ مطلبٌ منفردٌ عن الشـــريعة وتحقيقه يكفي حتى بدون تحقيق الشريعة ، فما كان مصلحةً مطلقةً في بلاد المسلمين ، أصبح مفسدة محضةً في بلادهم ، دون مستند شرعي لهذا التفريق .

ونحن عندما رأينا سطوة السلطان على كلمة الحق ، بما يشبه زمن فتنة القول بخلق القرآن ، رأينا أن نحاول النظر إلى المسألة من الناحية الشرعية ، دون الوقوع تحت هذه الضـــغوط ، وهـــذه الضغوط لها أثر في عدم ظهور الحق ، وعلى سبيل المثال عندما ترى مسألة القول بخلق القرآن فهـــي مسألة ظاهرة ، وهناك أكثر من خمسمائة فتوى للسلف بتكفير القائل بها ، ولكـــن عنـــدما بطـــش السلطان ، وعن طريق السيف ، لم يخالفه إلا ثلاثة ، وقد وافقه أكابر علماء السلف تقية ، فهل يقول قائل بأن القول بخلق القرآن في زمن الإمام أحمد حظي بالإجماع و لم يخالف إلا واحد ؟ لا يمكـــن أن يقال هذا ، وهل يمكن أن يقول قائل : لم نسمع من فلان وفلان من الأكابر قولاً بكفر هذه المقولـــة أثناء بطش السلطان ؟ لا يمكن أن نبحث في زمن بطش السلطان وقوة السيف عن قـــول يخـــالف السلطان الذي عزم على إراقة دماء كل من خالف ، فإنك ستجد متابعاً له بالتقيـــة ، أو تزلفـــاً ، وأحسنهم الذي يأتي بعمومٍ من القول وله في المعاريض مندوحة عن الكذب ، ومن سكت فقد فتح الله عليه فتحاً عظيماً .

نحن عندما رأينا كل هذا حول هذه المسألة ، قررنا فتحَ منبرٍ تقال فيه كلمة الحق دون ربطها بشخص القائل كائناً من كان ، فنحن نريد أن ننظر إلى القضية من الناحية الشرعية دون تعليق القول بشخص ، لنتيح للعلماء وطلبة العلم الذين كممت أفواههم أن يقولوا ما يريدون ، وأن يعرضوا قولهم ، ومن أراد أن يدافع عن هذا القول أو ذاك فعليه بالدليل الشرعي ، أما الاحتجاج بكثرة الأشخاص القائلين بهذا القول أو ذاك ، أو الاحتجاج بمناصبهم ، فليس هذا مما يعرفه السلف ، بل السلف يعرفون الرجال بالحق ولا يعرفون الحق بالرجال .

ونظراً لأن المنتديات والصحف والمواقع قد أتخمت من كلام المانعين لهذه التفجيرات ، فلن نحاول في هذه الصفحة أن نكرر ما أتخمت به الصحف والمواقع ، ولكننا سنفتح المجال للرأي الآخر بالدليل الشرعي وبالحجة العلمية ، دون تجريحٍ ولا خروجٍ عن ضوابط الحوار الشرعي السليم ، ومن أراد أن يرد فما عليه إلا إرسال رده للموقع ونحن سنتيح المجال له لمناقشة الرأي الآخر بالدليل لا بقول فلان وفلان ، أو منزلته أو كثرة العدد ، فالجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك .

ونحن لا نزعم أن هذا الرأي أو ذاك هو الصواب المطلق ، ولكن نريد أن ننظر للمسألة من الناحية الشرعية نظرةً متجردةً مبنية على أصول أهل السنة والجماعة ، بعيدة عن الإفراط أو التفريط ، بعيدة عن مذهب المرجئة أو الخوارج ، فلا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب ، ولا نقول مرتكب الذنب كافر ، ولكن وسط بين ذلك ، مذهب أهل السنة والجماعة فلا نكفر أحداً بذنب ما لم يستحله ، ومن عمل مكفراً غير جاهل ولا متأول ولا مكره فهو مرتد ، على تفصيل في كل مانع ، هذا ما نقل أهل السنة عليه الإجماع كابراً عن كابر ، ومن خرج عن هذا المنهج فإما أن يكون قد انحاز إلى عسكر المرجئة أو يكون قد شابه الخوارج .

كما ننبه على أن أهل السنة لا تلازم عندهم بين القتل والكفر ، فمن حكموا عليه بالقتل فلا يلزم بأنه كافر ، فقد يقتل العاصي بالنصوص كالزاني والقاتل وغيرهم دون الحكم عليه بالكفر ، أو يقتل المؤمن كالباغي ، أو يقتل المجاهد بالإجماع كالذي تترس به العدو ، فلا يلزم أن القتل من أهل السنة لا يقع إلا في حق الكافر ، كما أن العكس كذلك فلا يلزم عندهم أن كل كافر يقتل على كل حال ، الأصل في الكافر أنه حربي يقتل ، ولكن قد يحرم قتله وهو كافر ، كأن يكون ذمياً أو معاهداً ، فلا تلازم مطلقاً عند أهل السنة بين الكفر والقتل ، ولا بين القتل والكفر ، نبهنا على هذا لما رأيناه من الخلط لدى بعض الناس وللأسف من أصحاب الشهادات العلمية ، الذين يستدلون على الشيء بلازمه ، فالتفريق بين هذا التلازم مهم ليفتح الباب للنقاش العلمي المؤصل بالدليل والله تعالى أعلم .

الرسالة الأولى

النظرة الشرعية
لأحداث الرياض

للشيخ بشير بن محمد النجدي حفظه الله تعالى

النظرة الشرعية لأحداث الرياض

الســــــــــؤال الأول :

يا شيخ – أحسن الله إليك – توجد هناك بعض الإشكالات لدى بعض الإخوة حول شرعية مــا قام به إخواننا المجاهدون – أيدهم الله - في أحداث الرياض الأخيرة وما سبقها مــن أحــداث ، وهذه الإشكالات قد تؤدي إلى الإحجام عن المشاركة في الجهاد ضد هؤلاء الصــليبين ، ولــذا أرغب في طرحها على فضيلتكم حتى تجيبوا عنها ، فما رأيكم ؟

الشيخ : أولاً : ينبغي أن نعلم أن الجهاد سيقوم بهم أو بغيرهم وقد قال الله تعالى : " وإن تتولــوا يستبدل قوماً غيركم ثمَّ لا يكونوا أمثالكم " ، ولا شك أن الكثيرين يجهلون فقه الجهاد وقد يخفــى عليهم كثير من مسائله وقد يقع الخلط بين الأحكام المتعلقة بجهاد الدفع وجهاد الطلب ونصوص أهل العلم فيهما ، وقد يقع في هذا بعض من ينتسب إلى العلم والعلماء فضلاً عن عوام الناس ، ولذلك لا بأس بطرح هذه الإشكالات والشبهات ونسأل الله العون على توضيحها وكشفها .

شبهة كونهم أهل ذمة

الســـــــؤال الثاني :

جزاكم الله خيراً فضيلة الشيخ ، من أهم الشبهات التي تتردد على مسامع النـــاس أن هـــؤلاء الأمريكان أهل ذمة ومعاهدون ومستأمنون وأن ولي الأمر في هذه البلاد أعطاهم هـــذا العهـــد والأمان فما هو جوابكم عن هذا حفظكم الله ؟

الشيخ بشير : نعم لا شك أن هذا من أقوى الشبه في نظرهم ويعولون عليها كثيراً ويفرعون عليهـــا بقية الأحكام ، والجواب عنها أن يقال :

١ - إن كان المخالف يُسلِّم بأن الحاكم كافر فهنا لا إشكال فعقد الذمة لا يصح من كافر ، وبالتالي فلا قيمة لهذا الأمان والعهد الذي بذله لهم .

٢ - إن كان المخالف يعتقد أن الحاكم مسلم وأن تصرفاته نافذة وصحيحة وبالتالي فعقده الأمان لهم صحيح ولا يجوز الاعتداء عليهم في هذه الحال ، وهذا ما عليه أكثر علماء السلطان ، فالجواب عن هذا أن نقول : إن هؤلاء قد انتقض عهدهم بما قامت به حكومتهم من مظاهرة اليهود على المسلمين في فلسطين ، هذا أولاً ، وبما قامت به حكومتهم كذلك من حربٍ ضد المســـلمين في أفغانســـتان والعراق ، وأصبحت أمريكا دولةً محاربة للإسلام والمسلمين بعد غزوها المباشر والصريح لأفغانستان ثم للعراق واحتلالها له وبالتالي أصبح الأمريكيون حربيون كلهم ، دماؤهم وأموالهم مباحة للمسلمين في جميع أنحاء العالم ، ودليل هذا أن النبي ﷺ حينما عقد الصلح بينه وبين قريش - كما هو معروف - في صلح الحديبية وقع الشرط : أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فعل ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهـــدهم ودخلـــت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ وعهده ... فخرج نوفل ابن معاوية الديلي في جماعة من بـــني بكـــر فبيّت خزاعة وهم على الوتير فأصابوا منهم رجالا وتناوشوا واقتتلوا وأعانت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفياً ليلا ... وخرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قـــدم علـــى رسول الله ﷺ المدينة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني أصحابه فأنشده قصيدة يخـــبره فيها بالخبر ويستنصره ، فقال رسول الله ﷺ نصرت يا عمرو بن سالم ، ومن ثمَّ غزا رسول الله ﷺ قريشاً ووقع الفتح الأعظم فتح مكة .

و في هذا دليلٌ على أن عهد قريش قد انتقض بسبب أن نفراً منها أعانوا بني بكر بالسلاح في قتلهم لرجالٍ من بني خزاعة - تدل بعض الروايات - على أنهم كانوا مسلمين .

إننا لو تصورنا صحة الميثاق الذي بين الحكومات العربية وغير العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية لكان هذا الميثاق منتقضاً بين أمريكا وبين المسلمين بما تقوم به أمريكا من دعم واضح وظاهر لليهود على إخواننا المسلمين في فلسطين بشتى صور الدعم العسكري والسياسي والاقتصادي فكيف ونحن نعتقد أن هذا الميثاق غير شرعي وأنّ الانخراط فيه والاحتكام إليه هو من صور التحاكم إلى الطاغوت الذي يعتبر ناقضا من نواقض الإسلام وكان يسع هذه الدول لو كانت حريصة على إسلامها أن تكون مع بقية دول عدم الانحياز التي لم تنخرط في هذا الميثاق الأممي الطاغوتي .

و إذا كان تصرفُ نفرٍ يسيرٍ قاموا بمساعدة رجالٍ من بني بكر بالسلاح على قتل أشخاص من بني خزاعة أدى إلى أن يغزو رسول الله قريشاً كلها ويقاتلهم لا فَرْقَ بين من أعان ومن لم يُعِنْ وبين من شارك في القتال وبين من لم يشارك طالما أن الجميع ساكتٌ وراضٍ بما حصل فالحكم فيهم سواء .

وهكذا لا فرق بين الحكومة الأمريكية وبين شعبها فالكل أصبح محاربا يستحق القتل ، فالحكومة تباشر تقديم الدعم بجميع أنواعه لليهود الغاصبين المحتلين لبلاد الإسلام في فلسطين ، والشعب يدعم حكومته بأغلبيةٍ ساحقةٍ في مواقفها هذه – والحكم هنا للغالب – ولا عبرة بالقلة المعارضة فالشعب هنا يعتبر بمثابة الردء لحكومته ، وجاءت الحروب الأخيرة التي شنتها أمريكا على أفغانستان والعراق وتأييد أغلبية الشعب لحكومته في شن هذه الحروب ليكون دليلا آخر يؤكد على أن أمريكا وشعبها أصبحوا حربيين تباح دماؤهم وأموالهم في كل زمان ومكان .

و جاءت الحرب الأخيرة على العراق التي خالفت فيها أمريكا المواثيق الدولية فحربها كانت ظالمة بجميع المقاييس حتى عند الكفار أنفسهم ، فهي بالتالي خارجةٌ عن ما يسمى بالشرعية الدولية والقانون الدولي ، فالعهد والميثاق معها منتقضٌ شرعاً – وهذا نقوله لمن يأخذ بالشرع - ومنتقضٌ قانوناً وهذا نقوله للعلمانيين وسائر المنافقين والمرتدين وخطباء المنابر في الحرمين وغيرهما الذين يقدّسون القانون الدولي ويدعون إلى حل قضايا ومشكلات المسلمين من خلاله ، والله المستعان . ومن هذا يتضح أنه ليس لهم عهد ولا ذمة ، لا على أساس شرعي ، ولا على أساس قانوني ، فهذه الشبهة ساقطة على كل حال .

شبهة التفريق بين المدنين والعسكريين

السـؤال الثالث :

لكن يا شيخ البعض يفرق بين المدنيين والعسكريين ، ويقولون هؤلاء الضحايا من المدنيين الأبرياء ، ولو كانوا عسكريين لهان الأمر ولقلنا إنهم يستحقون القتل ... فبماذا تجيبون عن هذا حفظكم الله ؟

الشيخ : يا أخي الكريم القصة التي ذكرناها في فتح مكة كافية للرد على هذا التفريق بين المدنيين والعسكريين فالحكم في الغزو والقتال من قبل رسول الله ﷺ شمل الجميع قال ابن القيم – رحمه الله تعالى - في ذكر فوائد هذه الغزوة :" **وفيها انتقاض عهد جميعهم بذلك ، ردئهم ومباشريهم إذا رضوا بذلك ، وأقرّوا عليه ولم ينكروه ، فإن الذين أعانوا بني بكر من قريش بعضهم ، لم يقاتلوا كلهم معهم ، ومع هذا فغزاهم رسول الله ﷺ كلهم ، وهذا كما أنهم دخلوا في عقد الصلح تبعا ، ولم ينفرد كلُّ واحدٍ منهم بصلح ، إذ قد رضوا به وأقروا عليه ، فكذلك حكم نقضهم للعهد ، هذا هدي رسول الله ﷺ الذي لا شك فيه كما ترى .**

وطردُ هذا جريانُ هذا الحكمِ على ناقضي العهد من أهل الذمة إذا رضي جماعتهم به ، وإن لم يباشر كل واحد منهم ما ينقض عهده، كما أجلى عمر يهود خيبر لما عدا بعضهم على ابنه ، ورموه من ظهر دار ففدعوا يده، بل قد قتل رسول الله ﷺ جميع مقاتلة بني قريظة ، ولم يسأل عن كل رجل منهم هل نقض العهد أم لا ؟ وكذلك أجلى بني النضير كلهم ، وإنما كان الذي همَّ بالقتل رجلان ، وكذلك فعل ببني قينقاع حتى استوهبهم منه عبد الله بن أبي ، فهذه سيرته وهديه الذي لا شك فيه ، وقد أجمع المسلمون على أن حكم الردء حكم المباشر في الجهاد ".اهـ من زاد المعاد ٣/٤٢٠- ٤٢١ ، فالمسألة كما ترى محل إجماع بين المسلمين ، وأعتقد أن كلام هذا الإمام واضح ولا يحتاج إلى مزيد بيان ونحن الآن في حالة حرب مع أمريكا – أخزاها الله – وقد أعلن رئيسها الحرب الصليبية على الإسلام باسم الحرب على الإرهاب . ودعني أوضح لك هذه المسألة - أعني قولهم مدنيين أبرياء – بذكر قصة بني قريظة فإنهم لما نقضوا العهد وحاصرهم رسول الله ﷺ نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فقامت إليه الأوس فقالوا يا رسول الله قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت وهم حلفاء إخواننا الخزرج وهؤلاء موالينا فأحسن فيهم فقال ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك إلى سعد بن معاذ قالوا قد رضينا فأرسل إلى سعد بن معاذ وكان في المدينة

لم يخرج معهم لجرح كان به فأركب حمارا وجاء إلى رسول الله ﷺ فجعلوا يقولون له وهم كنفتاه يا سعد أجمل إلى مواليك فأحسن فيهم فإن رسول الله ﷺ قد حكمك فيهم لتحسن فيهم وهو ساكت لا يرجع إليهم شيئا فلما أكثروا عليه قال لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم إلى المدينة فنعى إليهم القوم فلما انتهى سعدٌ إلى النبي ﷺ قال للصحابة قوموا إلى سيدكم فلما أنزلوه قالوا يا سعد إن هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمك قال وحكمي نافذٌ عليهم؟ قالوا نعم ، قال وعلى المسلمين ؟ قالوا نعم ، وعلى من ها هنا ؟ وأعرض بوجهه وأشار إلى ناحية رسول الله ﷺ إجلالا له وتعظيما قال نعم وعَلَيَّ قال فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسبى الذرية وتقسم الأموال فقال رسول الله ﷺ لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات وأسلم منهم تلك الليلة نفر قبل النزول وهرب عمرو بن سعد فانطلق فلم يعلم أين ذهب وكان قد أبى الدخول معهم في نقض العهد فلما حكم فيهم بذلك أمر رسول الله ﷺ بقتل كل من جرت عليه الموسى منهم ومن لم ينبت ألحق بالذرية . اهـ (من زاد المعاد ٣/ ١٣٣ - ١٣٤) بتصرف .

فهنا نلحظ عدم التفريق بين المدنيين والعسكريين ، لقد كانوا يكشفون عن عورة الشخص فإذا وجدوه قد أنبت - أي شعر العانة - قتلوه لأن الإنبات علامة على بلوغه ، وبذلك يحكم عليه بأنه رجل مع أنه لم يستخدم سلاحاً قط . ولتوضيح هذا نذكر كذلك حديث عطية القرظي رضي الله عنه حيث قال " عرضت يوم قريظة على رسول الله ﷺ فكان من أنبت قتل ومن لم ينبت خلى سبيله فكنت فيمن لم ينبت ". وقد علق ابن حزم رحمه الله على هذا الحديث بقوله : **" فهذا عمومٌ من النبي ﷺ لم يَسْتَبْقِ منهم عسيفاً ولا تاجرا ولا فلاحا ولا شيخا كبيرا وهذا إجماعٌ صحيحٌ منهم رضي الله عنهم مُتَيَقَّنٌ لأنهم في عرض من أعراض المدينة لم يخف ذلك على أحد من أهلها ".** اهـ المحلى ٧/ ٧٩٩ . فهؤلاء الذين أنبتوا وأعمارهم ربما لم تتجاوز العشرين عاماً يعتبرهم الجهلة الذين يحكمون بالعاطفة لا بالشرع ، يعتبروهم مدنيين أبرياء ، ولكن هذا هو حكم الله وحكم رسوله ﷺ وهذا هو الدين فمن رضي به وإلا فَلْيُعْلِنْ كُفْرَه وردته صراحةً والسيف في انتظاره .

شبهة وجوب إعلامهم بانتقاض العهد

السـؤال الرابع :

والله كلامٌ قويٌ يا شيخ ، ونصوصٌ واضحةٌ لعلماء أجلاء زادت المسألة عندي وضوحاً وبياناً بعد أن كانت القضية تقليداً وثقةً في إخواننا المجاهدين وما يقومون به من أعمال ، ولكن سمعت بعض أهل العلم يقول حتى لو سلمنا بأن عهدهم قد انتقض فإنه لابد من إعلامهم وإخبارهم بأن عهدهم قد انتقض حتى يرحلوا أو يواجهوا مصيرهم ، أما أن يباغتوا هكذا فهذا من الغدر الذي حرمه الله ورسوله ﷺ ، فماذا تقولون حفظكم الله على هذا الكلام ؟

الشيخ: الله المستعان ، نعم سمعت هذا من بعض مشايخنا الكبار وقد يكون خفي على الشيخ ما قرره أهل العلم في هذا الشأن . من ضمن الفوائد التي ذكرها ابن القيم رحمه الله لغزوة الفتح قوله : " **وفيها أن أهل العهد إذا حاربوا من هم في ذمة الإمام وجواره وعهده صاروا حربا له بذلك ولم يبق بينهم وبينه عهد فله أن يبيّتهم في ديارهم ولا يحتاج أن يعلمهم على سواء وإنما يكون الإعلام إذا خاف منهم الخيانة فإذا تحققها صاروا نابذين لعهده** ". اهـ من الزاد ٣/ ٤٢٠ . أعتقد أن التحقق من نقض أمريكا وبريطانيا وإسرائيل للمواثيق والعهود بات أمراً واضحاً لا يخفى فليس تبييت هؤلاء القوم ومباغتتهم من الغدر في شئ .

شبهة أن العهد والأمان إنما يفسخه الإمام

الســـــؤال الخامس :

جزاك الله خير يا شيخ سمعت بعضهم يقول إن الذي يقرر نقض العهد وفسخ عقد الذمة والأمان هو الإمام أي ولي الأمر ، والعلاقات بيننا وبين أمريكا قائمة والسفارات مفتوحة والاتصـــالات جارية، فليس هناك فسخ للعهد من قبل ولي الأمر ، فبماذا يرد على مثل هذا الكلام ؟

الشيخ : لا أدري أين هذا الإمام ؟ **!** أو ولي الأمر كما يزعم هذا الشيخ الذي أشرت إليه ، إن هذا الإمام المزعوم مخرف لا يعقل شيئاً فاقد للأهلية ، وهم يعلمون ذلك تماماً - أعني علماء السلطان - ولكن لم يقف واحد منهم ليقول إنه يجب أن يخلع ، مع أن خلعه حكم متقررٌ بإجمـــاع المســـلمين والكافرين فلا ندري من هو ولي الأمر ؟**!**

على العموم نقول جواباً على هذه الشبهة ، لقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه أحكام أهل الذمة ، ذكر هذه المسألة وقال :" **وعقد الذمة ليس هو حقا للإمام بل هو حق لله ولعامة المســـلمين فـــإذا خالفوا شيئا مما شرط عليهم فقد قيل يجب على الإمام أن يفسخ العقد وفسخه أن يلحقه بمأمنـــه ويخرجه من دار الإسلام ظنا أن العقد لا ينفسخ بمجرد المخالفة بل يجب فسخه ، قال- يعني شيخ الإسلام ابن تيمية - وهذا ضعيف لأن الشروط إذا كانت حقا لله لا للعاقد انفسخ العقد بفواته من غير فسخ . وهذه الشروط على أهل الذمة حق لله لا يجوز للسلطان ولا لغيره أن يأخذ منهم الجزية ويمكنهم من المقام بدار الإسلام إلا إذا التزموها وإلا وجب عليه قتالهم بنص القرآن** " اهـــ ٣ / ١٣٥٥ .

وقد ذكر رحمه الله جملة من الأسباب والشروط التي إذا خالفوها انتقض عهدهم وأصبحت دمـــائهم مباحة ، ولا شك أن ما صنعه الأمريكان واليهود ينقض العهد والميثاق والصلح معهم في جميع دول المسلمين ، فهل إذا رضي حكام المسلمين بالانبطاح لليهود والصليبيين يلزمنا أن نطيعهم في ذلك ؟**!!** كلا ، وألف كلا ، بل نقاتلهم ، وقتالهم واجب بنص القرآن كما قال شيخ الإسلام وليقولوا عنـــا إرهابيين ، سفكة للدماء ، مفسدين ومخربين إلى غير ذلك من الأوصاف التي قيلت في حق الأنبيـــاء والمرسلين ، إنه لن يضرنا ذلك ولن يضرنا أن نقتل برصاص اليهود والنصارى أو برصاص عملائهم وأوليائهم من حكام العرب المرتدين لأن المقصود هو تطبيق شريعة الله والهدف هو نيل الشـــهادة في سبيل الله حتى ولو كانت بفتاوى علماء السلاطين والموعد هو الله الذي عنده تجتمع الخصوم .

لن يرهبنا هؤلاء الطواغيت بمقالهم فهذه هي نصوص القرآن والسنة وهذه أقوال أهل العلم من السلف تؤكد أن طريق الجهاد الذي سلكناه ضد اليهود والصليبيين في العالم هو الحق سوف ينصرنا الله بحوله وقوته ويذل الطواغيت وأعوانهم ويفضح ويسقط علمائهم ، ونسأل الله لنا ولكم الثبات .

ولاحظ يا أخ محمد أن هذا الكلام حكم عام يشمل جميع بلاد المسلمين فعقد الذمة منتقض في حق جميع المحاربين الذين يحاربوننا أو يحاربون إخواننا المسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض فيدخل في ذلك الأمريكان والبريطانيون واليهود والروس والهندوس وغيرهم ، وفيما يتعلق بالتواجد الصليبي على أرض الجزيرة العربية بشكل خاص فإنه يضاف إلى ما ذكرناه من أن العقد - عقد الذمة والأمان - ينفسخ بمجرد المخالفة للشروط ، ولا نحتاج إلى أن يعلن الإمام أو ولي الأمر إبطال عهدهم وإخراجهم ، نقول يضاف إلى ذلك أن أهل العلم قد ذكروا بأن الإمام لو عقد لأهل الذمة عقد أمان في الجزيرة العربية فإن هذا العقد يكون باطلاً لمخالفته نصوص السنة التي توجب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وعدم إقرارهم على البقاء فيها ، ومن ذلك قوله ﷺ :" أخرجوا المشركين من جزيرة العرب " وفي رواية " أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب " وقال أيضاً " لا يبق فيها دينان " إلى غير ذلك مما ورد في هذا الخصوص ، ويمكن الرجوع إلى ما كتبه الشيخ بكر أبو زيد في كتابه خصائص الجزيرة العربية للاستزادة والتوسع في هذه المسألة.

والعجيب أنك ترى هؤلاء العلماء يحرمون وبشدة استقدام العمالة الكافرة مثل السائقين والخدم ، ويحتجون بهذه الأحاديث ثم تجدهم يقرون هذا التواجد الصليبي العسكري في بلادنا (جزيرة العرب) ولا تسمع أحداً منهم ينكر ذلك لا من قريب ولا من بعيد ، فعلى أي شئ يدل هذا ؟! إنها المداهنة في دين الله لهؤلاء الطواغيت نعوذ بالله من الخذلان .

شبهة أنهم لم يقاتلوننا في بلادنا

الســـــؤال السادس :

جزاك الله خيراً يا شيخ على هذا التوضيح وعلى هذه الكلمات المضيئة في وسط ظلام الخـــوف والإرهاب الذي يحاول الطواغيت في بلادنا وفي غيرها نشره في هذه الأيام ، أخزاهم الله وأذلهم . شبهةٌ أخرى تمسّك بها بعضهم حينما يقول إن هؤلاء لم يحاربونا ولم يقاتلونا في بلادنا ، نعم هـــم قاتلوا إخواننا في فلسطين وأفغانستان والعراق ، فلكل دولة حكمها ولا يتعداها إلينا وبالتـــالي لا يسري الحكم على الموجودين في بلادنا ، فماذا تقولون رعاكم الله جواباً على هـــذه الشـــبهة ؟

الشيخ : للأسف !! هذا الكلام لا يصدر من طالب علم فضلاً عن عالم يؤمن بأن هذه الأمة أمـــة واحدة وأنها كالجسد الواحد ، وأن المسلمين يدٌ واحدةً على من سواهم كما تقرر هذا في القـــرآن والسنة ، وسبحان الله أصبحت أقوال أهل العلم تتأثر بالحدود والتقسيمات السياسية الـــتي صـــنعها اليهود والنصارى بين بلاد المسلمين ، ولكن لا بأس أن نكشف زيف هذه الشبهة فنقول :

إنه في قصة غزوة الفتح التي سبق ذكرها لم يقع القتل - الذي تسبب في نقض العهـــد - في المدينـــة حيث يوجد رسول الله ﷺ وحكمه وولايته ، فهل منع ذلك رسول الله ﷺ من غزو قريش وقتاله لها واعتبار ما حصل ناقضاً للعهد مع أنه لم يقع في أرضه ولا في دائرة سلطانه وحكمه؟

لاشك أن ذلك لم يكن مانعاً ولا فرقاً مؤثراً ولذلك وقع الغزو وفتحت مكة . وعلى هـــذا جـــرت فتاوى أهل العلم و لم يعتبروا اختلاف الأرض والسلطان مانعاً من إجراء الأحكام التي قررناها سابقاً قال ابن القيم رحمه الله : " وكان هدية وسنته إذا صالح قوما وعاهدهم فانضاف إليهم عـــدو لـــه سواهم فدخلوا معهم في عقدهم ، وانضاف إليه قوم آخرون فدخلوا معه في عقده ، صار حُكْمُ من حارب مَنْ دخل معه في عَقْدِه من الكفار حُكْمَ من حاربه ، وبهذا السبب غزا أهلَ مكة ، فإنه لمـــا صالحهم على وضع الحرب بينهم وبينه عشر سنين ، تواثبت بنو بكر بن وائل فدخلت في عهد قريش وعقدها ، وتواثبت خزاعة فدخلت في عهد رسول الله ﷺ وعقده ، ثم عدت بنو بكر على خزاعة فبيّتتهم وقتلت منهم وأعانتهم قريشٌ في الباطن بالسلاح ، فعدّ رسول الله ﷺ قريشاً ناقضين للعهـــد بذلك ، واستجاز غزو بني بكر بن وائل لتعدّيهم على حلفائه ، وسيأتي ذكر القصة إن شاء الله تعالى .

وبهذا أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية بغزو نصارى المشرق ، لما أعانوا عدو المسلمين على قتالهم فأمدوهم بالمال والسلاح ، وإن كانوا لم يغزونا ولم يحاربونا ، ورآهم بذلك ناقضين للعهد ، كما نقضت قريش عهد النبي ﷺ بإعانتهم بني بكر بن وائل على حرب حلفائه ، فكيف إذا أعان أهل الذمة المشركين على حرب المسلمين والله أعلم " اهـ من زاد المعاد ٣/ ١٣٢ .

فأنت ترى كيف أفتى الحبر الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية بهذه الفتوى في شأن نصارى المشرق ، من هنا تعلم أن القضية ليست إلا خوفاً من هؤلاء الطواغيت أو مداهنة لهم وعلى أحسن الأحوال هو جهل بفقه الجهاد ومسائله فإلى الله المشتكى !!

شبهة قتل النساء والأطفال

الســـــؤال السابع :

إي والله يا شيخ إلى الله المشتكى ونصرك الله يا شيخنا ، وجزاك الله خيراً عن أمة نبينا محمد ﷺ على هذا التوضيح الذي ملأ قلبي سعادةً وسروراً ، فوالله إن الحق لواضح تنشرح له الصـــدور ولكن يا شيخنا الحبيب يقول البعض إن الإسلام حرم قتل النساء والأطفال وهؤلاء قتلوا النساء والأطفال فما جوابكم حفظكم الله على هذا ؟

الشيخ : لاشك أن من الآداب الواجب مراعاتها في حال قتال الأعداء ، عدم قتل النساء والصبيان ، ولكن هذا الحكم مقيد بما إذا أمكن التمييز والفصل بينهم ، بمعنى أنك لا تقصد إلى قتـــل النســـاء والصبيان إذا كانوا منفردين وغير مختلطين برجالهم ، أما عند عدم إمكان الفصل والتمييـــز بينـــهم لكونهم مختلطين ومجتمعين ففي هذه الحالة يختلف الحكم ، فهم في هذه الحالة يدخلون مع غيرهم تبعاً وليس قصداً ، فالمقصود هم الرجال ودخل النساء والأطفال تبعاً فلا يحرم قتلهم في هـــذه الحـــال ، والشريعة تفرق في أحكامها بين ما هو مقصود وما هو تبع ، ومن القواعد المتقررة عند العلماء أنـــه يجوز تبعاً ما لا يجوز قصداً واستقلالا . ومثال ذلك : نهى النبي ﷺ عن التعذيب بالنار فـــلا يجـــوز إحراق ذوات الأرواح بالنار ، ومع ذلك فقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام أمر - في بعض غزواته - بتحريق أشجار ونخيل العدو ، ومعلوم أن هذه الأشجار والنخيل لا تخلو من وجود أوكار وعشـــش للطيور ويوجد بينها من الدواب والحشرات مالا يخفى ومع ذلك جاز هذا العمل حيث كان المقصود والأساس حرق النخل والأشجار وكان حرق الطيور والدواب والحشرات تبعاً لا قصداً .

وهذه قاعدة مهمة في شأن الجهاد والعمليات الجهادية متى ما وعينها زالت عندنا إشكالات كثيرة في هذا الباب . هذا ما أحببت أن أقرره - أولاً - بشكل عام ، وأما تقرير هذه المسألة أعني جواز قتل النساء والصبيان في الحرب عند عدم إمكان التمييز بينهم وبين الرجال ، فهنا أدلة خاصة في المســـألة علاوة على القاعدة التي ذكرناها سابقاً .

روى البخاري ومسلم من حديث الصعب بن جَثّامة رضي الله عنه قال : " سئل الـــنبي ﷺ عـــن الذراري من المشركين يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم " . فهذا نصٌ صـــريح يجيز قتل النساء والصبيان عند عدم إمكان التمييز بينهم وبين غيرهم من الرجال. قال ابن قدامة رحمه الله : " **ويجوز تبييت الكفار وهو كبسهم ليلا وقتلهم وهم غارّون . قال أحمد لا بـــأس بالبيـــات**

وهل غزو الروم إلا البيات قال ولا نعلم أحدا كره بيات العدو . وقرأ عليه سفيان عن الزهـــري عن عبد الله عن ابن عباس عن الصعب بن جَثّامة قال سمعت رسول الله ﷺ يسأل عن الديار من المشركين نبيتهم فنصيب من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم فقال إسناد جيد فإن قيل فقد نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والذرية قلنا هذا محمول على التعمد لقتلهم قال أحمد أمـــا أن يتعمـــد قتلهم فلا قال وحديث الصعب بعد نهيه عن قتل النساء لأن نهيه عن قتل النساء حين بعث إلى ابن أبي الحقيق وعلى أن الجمع بينها ممكن يحمل النهي على التعمد والإباحة على ما عـــداه " اهـــ ٩/٣٧٠ .

وقال الشوكاني رحمه الله في الكلام على هذا الحديث : **" قوله هم منهم أي في الحكم في تلك الحالة وليس المراد إباحة قتلهم بطريق القصد إليهم بل المراد إذا لم يمكن الوصول إلى المشركين إلا بوطء الذرية فإذا أصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم "** اهـــ نيل الأوطار ٨/٧١ .

أعتقد أن هذه الأحاديث والنصوص وأقوال العلماء فيها واضحة لا تحتاج إلى مزيد بيان ، ومما يؤكد جواز هذا الأمر كذلك استخدامه ﷺ المنجنيق في غزو أهل الطائف قال ابن القيم رحمه الله : **"وقاتل مرة بالمنجنيق نصبه على أهل الطائف وكان ينهى عن قتل النساء والولدان وكان ينظر في المقاتلة فمن رآه أنبت قتله ومن لم ينبت استحياه "**. أ هـــ من زاد المعاد ٣ / ٩٩ - ١٠٠ .

و معلوم أن المنجنيق يرمي بقذائف قد تصيب النساء والأطفال مع الرجال ، وهذا مما يؤكد جـــواز قتل النساء والصبيان عند تعذر الفصل بينهم وبين غيرهم . هذا كله مما قرره الفقهـــاء اســـتنادا إلى نصوص الكتاب والسنة مما يتعلق بأحكام جهاد الطلب ، ونحن اليوم في حالة جهاد الدفع ، فلـــيس المقصود من جهادنا غزو الأعداء في دارهم ودعوتهم إلى أحد ثلاث خصال : الإسلام ، أو القبـــول بدفع الجزية والدخول تحت حكمنا ، أو السيف ، فهذا ما يسميه العلماء بجهاد الطلب ، أما ما نقوم به اليوم من جهاد فالمقصود منه كف أذى الكفار من يهود ونصارى ووثنـــيّين عـــن المســـلمين في فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين ، وهذا ما يطلق عليه بجهاد الدفع ، والأحكام المتعلقة بهذا النوع من الجهاد تختلف عن أحكام جهاد الطلب ، وهذا النوع تطبق عليه أحكام دفع الصائل ، ويجوز لنا معاملة الكفار المعتدين بنفس الطريقة التي يعاملوننا بها ، والأصل في هذا قوله تعالى :" وإن عـــاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به " فإذا قتلوا نساءنا وأطفالنا وشيوخنا جاز لنا أن نقتل نساءهم وأطفـــالهم وشيوخهم وإذا كان شرهم وأذاهم وعدوانهم لا يندفع إلا باستخدام الأسلحة الفتاكة وما يســـمى بأسلحة الدمار الشامل والأسلحة المحرمة دولياً جاز لنا بل قد يجب قتالهم بهذه الأنواع من الأسلحة ، وهذا ما نتوقع حصوله في أمريكا قريبا إن شاء الله .

و لنأخذ مثالاً واحداً على ما ذكرنا وهو مسألة التمثيل بالقتلى في الحرب ، فإن التمثيل بالمقتول محرم في الأصل ، وهو أن يقطع أذنه أو يجدع أنفه أو يفعل ما شابه ذلك من صور التشويه بالمقتول ، فهذا حرام ، ولكن إذا فعل الأعداء بقتلانا مثل ذلك جاز لنا أن نمثل بقتلاهم حتى يرتدعوا عن فعل ذلك .

قال ابن مفلح في الفروع : **وعنه إن مَثَّلوا مُثِّل بهم ذكره أبو بكر :" قال شيخنا المثلة حق لهم فلهم فعلها للاستيفاء وأخذ الثأر ولهم تركها والصبر أفضل وهذا حيث لا يكون في التمثيل بهم زيادة في الجهاد ولا يكون نكالا لهم عن نظيرها فأما إذا كان في التمثيل الشائع دعاء لهم إلى الإيمان أو زجر لهم عن العدوان فإنه هنا من إقامة الحدود والجهاد المشروع ".** أهـ ٦ / ٢٠٣ وقوله عنه ، أي عن الإمام أحمد ، وقوله شيخنا يعني شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحم الله الجميع .

و هذا يدلك على أصل عظيم في مسائل التعامل في الحروب مع الأعداء ، وأنهم إذا ارتكبوا المحرمات في طريقة قتالهم فإنه يجوز لنا فعل ذلك بهم وقد يجب إن لم يرتدعوا إلا بذلك . وإنما ذكرت هذا الأمر الأخير فيما يتعلق بالفرق بين أحكام جهاد الطلب وجهاد الدفع ، حتى لا يعترض علينا معترض بأن هذه النصوص التي أوردناها ونقلناها إنما هي في حق الأعداء إذا كانوا في دار الحرب ، بخلاف ما إذا كانوا في دارنا ، مع ما في هذا الكلام من التضليل والتلبيس ، فإن النصوص التي نقلناها عامة ولا دليل على هذا التفريق والله المستعان .

شبهة أنهم قتلوا مسلمين

السـؤال الثامن :

شكر الله لك يا شيخ هذا التوضيح والاستطراد ، وهو استطراد في محله إن شاء الله ، غير أنه بقيت هناك شبهة وهي قولهم إن هؤلاء قد قتلوا إخوانهم من المسلمين ، وفي هذا من نصوص الوعيد وتحريم قتل المسلمين ما لا يخفى فماذا تقولون رداً على هذه الشبهة ، حفظكم الله ورعاكم ؟

الشيخ : أولاً يا أخ محمد لا بد أن نقرر قاعدة مهمة في قضايا الجهاد ، وهي أن الخطأ الناجم عن اجتهاد أو تأويل فإنه يعفى عنه ولا يضمَّن فاعله وهذا أمر متقررٌ في الجهاد ومسائله ، هناك عدة أدلة على هذه القاعدة نورد بعضها على سبيل المثال فمن ذلك : أن أسامة رضي الله عنه ، حينما قتل - في أحد البعوث والسرايا – رجلاً من المشركين بعد أن قال لا إله إلا الله ، وعنفه رسول الله ﷺ على ذلك وقال أسامة مبرراً قتله للرجل : إنه قالها متعوذا من السيف ، فقال له عليه الصلاة والسلام : أشققت عن قلبه ؟! والقصة مشهورة . فمع أن النبي ﷺ أنكر عليه ذلك إلا أنه لم يأمره بدفع الدية ولا بكفارة القتل الخطأ ، فلم يضمّنه لأن خطأه كان عن اجتهاد وتأويل .

و كذلك لما غزا خالد رضي الله عنه قوما من العرب فبدلاً من أن يقولوا أسلمنا قالوا صبأنا ، ومع ذلك قاتلهم خالد رضي الله عنه وأعمل فيهم السيف حتى إن رسول الله ﷺ أعلن براءته مما صنع خالد ، ومع ذلك لم يُضمّنه لا هو ولا أحدا ممن قاتل معه مع أنهم قتلوا مسلمين ولكن كان ذلك الخطأ عن اجتهاد وتأويل .

إذا تقرر هذا فإنه لو قدرنا أن إخواننا المجاهدين أخطأوا في فعلهم هذا فإن خطأهم هذا مغفور لهم إن شاء الله لأننا نجزم أن قصدهم بالقتل هو الصليبيين وليس المسلمين وهذا هو الظن بهم مع أننا نعتقد أنهم ليسوا مخطئين ، ويجوز لهم قتل المسلمين في مثل هذه الحال التي لا يمكن معها تمييز المسلمين عن الكفار بسبب اختلاطهم بهم . وقد تقدم تقرير قاعدة أنه يجوز تبعا ما لا يجوز قصداً واستقلالاً ، وقتل المسلمين هنا كان تبعا و لم يكن استقلالاً ، وكان المقصود بالقتل النصارى الصليبيين .

و قد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بذلك ، وهو ما يعرف بمسألة التترس المشهورة ، قال رحمه الله : **"وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترسوا بمن عندهم من أسرى المسلمين**

وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يقاتلوا، فإنهم يقاتلون وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين تترسوا بهم ، وإن لم يخف على المسلمين ففي جواز القتال المفضي إلى قتل هؤلاء المسلمين قولان مشهوران للعلماء . وهؤلاء المسلمون إذا قتلوا كانوا شهداء ، ولا يترك الجهاد الواجب لأجل من يقتل شهيداً، فإن المسلمين إذا قاتلوا الكفار فمن قتل من المسلمين يكون شهيدا ، ومن قتل - وهو في الباطن لا يستحق القتل - لأجل مصلحة الإسلام كان شهيدا ، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال:" يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم فقيل يا رسول الله وفيهم المكره فقال يبعثون على نياتهم" فإذا كان العذاب الذي يترله الله بالجيش الذي يغزو المسلمين يترله بالمكره وغير المكره فكيف بالعذاب الذي يعذبهم الله به أو بأيدي المؤمنين؟! كما قال تعالى : "قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا " ونحن لا نعلم المكره ولا نقدر على التمييز، فإذا قتلناهم بأمر الله كنا في ذلك مأجورين ومعذورين ، وكانوا هم على نياتهم فمن كان مكرها لا يستطيع الامتناع فإنه يحشر على نيته يوم القيامة، فإذا قتل لأجل قيام الدين لم يكن ذلك بأعظم ممن يقتل من عسكر المسلمين ". أهـ مجموع الفتاوى ٢٨ / ٥٤٧

فهذا شيخ الإسلام رحمه الله – كما ترى – يقرر أن العلماء متفقون على هذه المسألة وأننا إذا لم نستطع الوصول إلى الكفار وقتالهم إلا بالوقوع في قتل المسلمين ، فإن هذا جائز لنا طالما خفنا الضرر على المسلمين ، وحتى في حالة عدم خوف الضرر فهناك من العلماء من يجيز هذا ، وظاهر كلامه رحمه الله أنه يؤيد هذا لأنه علل ذلك بقوله " ولا يترك الجهاد الواجب لأجل من يقتل شهيدا " فهو يرى الجواز في كلتا الحالتين سواء خفنا الضرر على المسلمين أو لم نخف ، فيجوز لنا قتال الكفار وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين عندهم أو معهم .

شبهة أن مسألة التترس خاصة بصورة التحام الصفوف

الســـــؤال التاسع :

تأصيلٌ جيدٌ يا شيخ ، ولكني سمعت بعضهم يقول إنه لا يصح الاستدلال بهذه المسألة لأنها خاصة ومتعلقة بصورة معينة في الحرب عند التقاء الصفوف ، لا أن يقتل المسلمون في كل حال ، فبماذا تردون – أيدكم الله – على هذا الكلام ؟

الشيخ : للأسف يا أخي الكريم أن هؤلاء الذين يتمسحون بالعلم الشرعي ، إما أنهم لا يفقهون مثل هذه المسائل العظيمة فيكون كلامهم هذا سببه الجهل وقلة الفقه ، وإما أنهم يريدون التلبيس علـــى المسلمين وإضلالهم بمثل هذه الشبهات إرضاءً للحكام والولاة ، وشيخ الإسلام رحمه الله قد ذكر هذه المسألة في مواضع عدة من كتبه ، ومن تأمل كلامه رحمه الله الذي أوردناه آنفاً وما ذكره في تلـــك المواضع يدرك فساد هذا القول الذي يفرق بين حال المواجهة والتحام الصفوف ، وبين غيرها مـــن أحوال الحرب .

إن شيخ الإسلام علق الحكم على خوف الضرر ، وهذا يدلك على أن المســـألة متعلقـــة بالقاعـــدة المعروفة وهي أنه يجوز ارتكاب أدنى المفسدتين لدفع أعلاهما ، أو ما يسمى بارتكاب أخف الضررين ، ولا شك أن قتل المسلمين مفسدة ، ولكن علو الكفار في الأرض وسيطرتهم على بلاد المســـلمين وإذلالهم وقهرهم ونهب ثرواتهم وتدخلهم في سياسات التعليم وتغيير المناهج وغير ذلك من الأمـــور التي قد تفضي إلى وقوع المسلمين في الفتنة العظيمة في الكفر والشرك والردة والتفسخ والانحلال ، لا شك أن هذا أعظم وأكبر مفسدة من مفسدة قتل المسلمين وقد قال الله تعالى : " والفتنـــة أكبر من القتل " والفتنة هنا هي الردة والكفر والعياذ بالله ، ولقد رأينا كيف تؤثر هـــذه العمليـــات المباركة في الضغط على الكفار وإضعافهم وقذف الرعب في قلوبهم ، الأمر الذي سوف يحقق مـــا ننشده ونصبوا إليه إذا توالت عليهم الضربات بهذه الصورة بحول الله تعالى وقوته .

و مما يؤكد الكلام الذي ذكرته أن شيخ الإسلام رحمه الله قال في أحد المواضع التي كان يقرر فيهـــا هذه القاعدة العظيمة – أعني قاعدة ارتكاب أخف الضررين - قال رحمه الله :

"وكذلك في باب الجهاد وإن كان قتل من لم يقاتل من النساء والصبيان وغيرهم حراما ، فمـــتى احتيج إلى قتال قد يعمهم مثل الرمي بالمنجنيق والتبييت بالليل جاز ذلك ، كما جاءت فيها السنة في حصار الطائف ورميهم بالمنجنيق، وفى أهل الدار من المشركين يبيتون ، وهو دفع لفساد الفتنة

أيضا بقتل من لا يجوز قصد قتله ، وكذلك مسألة التترس التي ذكرها الفقهاء فان الجهاد هو دفع فتنة الكفر، فيحصل فيها من المضرة- يعني مضرة قتل المسلمين - ما هو دونها- أي دون مضرة فتنة الكفر - ولهذا اتفق الفقهاء على أنه متى لم يمكن دفع الضرر عن المسلمين إلا بما يفضي إلى قتل أولئك المتترس بهم جاز ذلك ، وإن لم يخف الضرر لكن لم يمكن الجهاد إلا بما يفضي إلى قتلهم ففيه قولان ، ومن يسوغ ذلك يقول قتلهم لأجل مصلحة الجهاد ، مثل قتل المسلمين المقاتلين ، يكونون شهداء ". أ هـ مجموع الفتاوى ٢٠ / ٥٢ - ٥٣

فأنت تلحظ في كلام شيخ الإسلام هذا كيف أنه يركز على قضية دفع مفسدة الكفر وفتنته وأنها أعظم المفاسد وأعلاها ، وكل ما سواها من المفاسد فهو دونها وذكر لذلك عدة أمثلة منها مسألة التترس التي نحن بصدد الكلام عليها .

و ثق تماما يا أخ محمد أن علماء السلاطين لا تنتهي شبهاتهم لأنهم لا يريدون الحق وإنما يريدون تأييد الحكام والسلاطين والتزلف إليهم بهذه الفتاوى .

شبهة المحافظة على نعمة الأمن

الســـــؤال العاشر :

ولكن تجويز مثل هذه العمليات قد يفضي إلى المواجهة مع الدولة وقتل رجال الأمن فيها وهـــذا سوف يؤدى إلى اختلال الأمن بصورة كبيرة ، وهي نعمة يحسدنا عليها الكثير ، هذا ما يقولـــه بعض إخواننا من طلبة العلم الذين يسلمون بجواز هذه الأعمال ، لكنهم لا يرون استعمال هـــذه الأساليب والطرق في مجاهدة الكفار ويتعللون بهذه العلة ، فما جوابكم وفقكم الله ؟

الشيخ : جوابنا يتلخص في أن نسأل : هل المطلوب منا شرعاً هو الحفاظ على الأمن وإن أدى ذلك إلى تضييع أمر الله وعدم إقامة حكمة وشرعه ؟ أم أن المطلوب هو الحفاظ على الشرع وإقامة حكم الله في الأرض وإن أدى ذلك إلى إتلاف النفوس والأموال والأولاد وذهاب الأمن المزعوم ؟ ! لاشك أن الذي يتأمل في الحكمة من مشروعية الجهاد يدرك أن الأمر الثاني هو المتعين ، أعني إقامة شرع الله وإن أدى ذلك إلى إراقة الدماء وإتلاف الأموال ، وعلى هذا نقول : إن الحكومات إذا تبنت الدفاع عن هؤلاء الصليبين فإن هذا من أعظم أنواع التولي والنصرة للكفار ، وقد قال تعالى :" ومن يتولهم منكم فإنه منهم " فيكون حكمهم هو حكم هؤلاء الصليبين في وجوب جهادهم وقتالهم ، وإذا قُدِّر أن يكون معهم من أعوانهم من هو معذور فإنه يقتل معهم لأنه أعانهم وكثر سوادهم ويوم القيامـــة يبعث على نيته كما في حديث الجيش الذي يغزو الكعبة ولا فرق بين أن يكون العذاب بفعل من الله أو بأيدينا.

الرسالة الثانية

(اللهم عليك بالأمريكان)

رداً على من أفتى ضد العمليات

للكاتب

برغش بن طوالة

حفظه الله

اللهم عليك بالأمريكان

هذه رسالة عاجلة إلى بعض المشايخ المحسوبين على المدافعين عن حرمات المسلمين ممن أفتى ضد العمليات .. وسوف نعقبها إن شاء الله برسالة لنايف وابنه .. فنقول لهذا الشيخ :

غفر الله لك وكتب لك الأجر ..

لكن عليك أن تتراجع عن فتاويك السابقة في الجهاد لأنها تناقضت الآن .. لماذا تقومون بدعم الشيشانيين والأفغان والعراقيين ولا تقولون بصحة عمل هؤلاء الشباب .. ؟؟

فإن قلتم من أجل حفظ دماء المسلمين في الجزيرة ...

قلنا لكم هذه حجة عليكم : أليس هناك في الشيشان والعراق والأفغان مسلمين أيضا .. كيف تؤيدون مثل تلك العمليات وهي في أراضي المسلمين .. ولو تم إيقاف العمليات التي تدعمونها هناك لتم لهم أمنهم وحفظت دماء أبريائهم بدون تطبيق للشريعة عندهم .. كما هو الحال عندكم؟؟ فإذا كان الأمن مقصوداً بذاته فدعوا الجهاد ليحقق العدو لكم الأمن بعد الاحتلال .. وإن كانت الشريعة مقصودة فلا يمكن أن تطبق إلا بالدماء والأشلاء وذهاب الأمن الذي سيعود ولكن بعد تطبيق الشريعة ..

فإن قلتم: تلك بلاد غزاها العدو وحارب أهلها ..

قلنا لكم : ألم تعلن أمريكا الحرب على الوهابية .. ومن الذي قال لكم بأن أمريكا لم تغزنا ؟

ولو قلتم: لا جهاد حتى تطبق الشريعة ..

قلنا لكم : هذا ينطبق على أرضكم قبل أرضهم ..

فإن قلتم : لا ، نحن نرفض العمل هنا لأنه سيسقط أبرياء وسيتضرر مسلمون ..

قلنا: هذا متحققٌ في الشيشان وفلسطين وأفغانستان بشكل أكبر .. فعمليات الأخوة في الشيشان مثلاً كمائن وتفجيرات عن بعدٍ وسطَ العاصمة جروزني .. وأنتم تشاهدون في الأفلام التي يعرضونها مدنيين مسلمين بالقرب من التفجيرات يتضررون وكذلك في أفغانستان يسقط مدنيون .. وفي فلسطين العمليات الاستشهادية يسقط بها عمال فلسطينيون في داخل الأراضي الإسرائيلية ..

وإن قلتم: بأنه هنا تحدث مفسدةٌ وتَسَلُّطُ العدو علينا ..

قلنا لكم : إن مجزرة جنين وطول كرم قبل سنتين كان سبَبَها عمليةٌ استشهاديةٌ صغيرةٌ وقعت في فندق في إسرائيل .. لأنها كانت ردة فعل اليهود فغزوا جنين وطول كرم وقتل أكثر من ألف واعتقال عشرة آلاف ولا يعلم أين هم حتى الآن ، والجرحى لا عد لهم ولا إحصاء .. فهل هذا الأثر المترتب تغفلون عنه في فلسطين ولا تبالون به ..؟؟ والأثر البسيط لا يمكن أن تتحملوه..

ثم يقال لكم : إن كنتم لا تؤيدون العمل هنا خشية قتل جنود النظام فجنود نظام كرزاي يشهدون الشهادة ويصلون .. وجنود نظام قادريوف كذلك ..بل قادريوف نفسه (يعدّ) مفتياً ويحفظ الفقه والحديث .. وحكومة كرزاي وقادريوف وآل سلول سواء .. وجنودهم كلهم يشهدون الشهادة .. يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : والواجب على المسلمين دعم إخوانهم في أفغانستان بالنفس والمال والدعاء لقتال أعداء الله تعالى ، وكانت هذه الفتوى قبل انسحاب السوفييت وبعد انسحابهم عندما بدأ القتال بعد عام ١٤٠٩هـ ضد الحكومة ، وكانت حكومة نجيب تعترف بالإسلام ولديها محاكم شرعية وجنودها يشهدون الشهادة إلا المليشيات الشيوعية .. فلماذا تبيحون العمل هناك وتحرمونه هنا .. (أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر) ..

وإن كنتم تقولون: نريد الحفاظ على مصالح أخرى ..

فهذه قضية اجتهادية يقدرها أهل الشأن ولكن لا تثريب على المخالف فيها .. مع أن هذه (الحكومة) حكومة آل سلول لا تزال تعاون النصارى .. ولو خرج النصارى لكان هناك قولٌ آخر .. ولو كانوا شباب الجهاد هم من فعل فبالتأكيد هم لم يتقصدوا الحكومة .. وإنما تقصدوا النصارى فقط.

ويقال أيضا : إن مثل هؤلاء الموصوفين بـ (أنهم مسلمون قتلوا في هذا التفجير ظلما) قد انطبق عليهم قوله عليه الصلاة والسلام : (أنا بريء ممن بات بين ظهراني المشركين) وهؤلاء باتوا معهم وأكلوا معهم بل وسكنوا معهم .. بل أصبح بينهم وبين الأمريكان ولاء وبراء .. يحبون ما يحبون ويكرهون ما يكرهون كما هو الواقع .. ولو صح خلاف ذلك لما بقوا معهم ساعة ..مع أنه لو فرضنا عدم بياتهم وسكناهم معهم فإنه يصح قتل مثل هؤلاء المتحصن بهم من قبل الكفار .. فلو كان هناك معركة بين المسلمين والكفار .. ثم وضع الكفار دروعاً بشرية من المسلمين .. فإنه يصح قتلهم لقصد قتل الكفار لا لقصدهم .. وكتب الشريعة طافحة بشرح هذه المسألة .. وما أدل عليها

من ضرب رسول الله ﷺ للطائف بالمنجنيق .. وقد كان فيهم أطفال وشيوخ .. ومن قال : ذلك وقت الحرب .. وهناك فرقٌ .. قلنا له : من أين أتيت بهذا التفريق .. ؟ ومن قال لك إنهم لم يعلنوا الحرب علينا ؟؟ فهم أعلنوا الحرب بكل أشكالها والدولة تساعدهم .. والفرق المزعوم بين المسألتين لا دليل عليه ..

أما من قُتِل مِنْ حراس أبواب المجمع فهو معهم .. لأنه شريكٌ في الإثم لحراسته مَنْ لا يصح بقاؤه في الجزيرة .. والحكم عليه يدور مع وجود الكفار المحروسين مع عدمه .. فلو قدر أن رجلاً أراد أن يدخل هذه المجمعات لينكر فيها منكراً عظيما فإن الحارس سيمنعه رغم علمه بأنه سينكر منكراً ولو أراد أن يدخل بالقوة لمنعه بالقوة .. وهذا ليس مثالاً بل هو حاصلٌ وحاولت الهيئات أن تدخل ومنعت بالقوة .. فكيف يحمي الحارس هؤلاء المحاربين ويحمي المنكر ..؟؟ ثم يقال لا يصح أن يمس بسوء ..!! فهو بين أمرين إما أن يكون معهم قلباً وقالباً .. أو يكون ممن ذهب دون قصد كما هو حال بعض من ساكنهم .

ولو قيل : الحارس يعتقد أنهم على هدى وأنهم معاهدون فلماذا يُقتل وهو يعتقد أنهم معاهدون؟؟

قلنا : ليس علينا أن نحاسب كل شخص بما يعتقد .. فلو كان ذلك لا يجوز ؟؟ لقلنا : إنه ليس لنا أن نقتل اليهود الذين احتلوا مقدساتنا لأنهم يعتقدون أنهم أحق بها وأن الله أمرهم بذلك وأن موسى عليه السلام أعطاهم الوعد بإقامة دولتهم هناك ..

فإن قلتم : لا ، هذا اعتقاد باطل ..

لقلنا لكم : واعتقاد الحارس بأنهم معاهدون باطل .. فكما جاز لكم محاسبة اليهود بقطع النظر عن اعتقادهم .. فأيضاً جاز معاملة الحرس بقطع النظر عن اعتقادهم ..

ولو قلتم : اليهود كفار .. والحرس مسلمون ..

لقلنا لكم : لو أن رجلاً مسلماً يشرب النبيذ على رأي وكيع ، فهل تنكر عليه وتضربه الحد ؟؟

لكان جوابكم : نعم لأنه يسكر .. وحد السكر لابد أن يعمل به .. لو قال لك قائل هو يعتقد حله .. لقلت : وما أصنع باعتقاده .. يجب الإنكار عليه وضربه الحد .. كما فعل عمر بالصحابة الذين تأولوا الآية وشربوا الخمر .. فلم يشفع لهم اعتقادهم ولكنه ضربهم الحد .. فلسنا ملزمين بأن

نعامل كل شخص باعتقاده .. بل الواجب معاملة الناس بناء على الدليل . .فمن خالف الـــدليل أخذ على يده بقطع النظر عن اعتقاده .

ولو قال قائل: بأنهم سكنوا معهم دون ترتيب مسبق ودون قصد ، أي تصـــادف الأمـــر أن اجتمعوا معهم في سكن واحد ..

لقلنا: أنت مغالط لنفسك .. هذه المجمعات السكنية أصبحت كأنهـــا ثكنـــات عســـكرية وتم تحصينها ووضع الخرسانات حولها وتم حراستها بالمدرعات والجنود .. فهل يعقل أن تحصنها الدول بطلب من أمريكا بهذا الشكل .. ثم تتساهل في قضية من يسكن معهم ؟؟.. لو شكّت بأي شخص داخل المجمع بنسبة واحد بالمائة لأخرجته فوراً خشية أن يكون عيناً عليهم .. فنحن نثق تمامـــاً أن كل من هو داخل المجمع مأمون الجانب من قبل الأعداء وإلا لأخرجوه من بينهم قطعاً .. فما بقي معهم إلا موالٍ لهم وراضٍ بهم .

ولو صح أنه كاره لهم لما ساكنهم .. وقد يساكنهم وهو كاره لهم .. فنقول إن الرسول ﷺ قال : (يغزوا جيش الكعبة فيخسف بأولهم وآخرهم) قالت أم سلمة : (وفيهم الساقة وفيهم الرعاة وفيهم من ليس منهم ؟) قال : (نعم يهلكون مهلكاً واحداً ويبعثون على نياتهم) .. قال شـــيخ الإسلام : فإذا كان الله قادر على أن يميز بينهم إلا أنه أهلكهم مهلكاً واحداً .. فكيف نؤمر نحـــن بالتفريق بينهم مع العجز عن ذلك ؟؟ .. لذا أفتى بقتل جنود التتار دون التفريق بينهم عندما سئل أن فيهم مسلمون .. وقال لو رأيتموني بينهم وعلى رأسي المصحف فابدءوا بي .

وقد نقول: بأنهم اختلطوا بمسلمين ولا يمكن عملياً أن نفرق بينهم .. ولو أردنا التفريق بينـــهم لتوقف العمل الجهادي كله .. فلا يؤمر المرء بما لا يطيق .. وقد فعل المجاهدون هذا في ســـبتمبر وكان هناك مسلمون .. وفعلوها في نيروبي .. وفعلوها في بالي .. وفي تونس على المعبد اليهودي .. وفي تترانيا .. وفي مومباسا .. وفي كراتشي .. وفعلوها في موســـكو .. وفي جـــروزني .. وفي كابل .. وفي بغداد .. وفي فلسطين .. وفي كل مكان .. فمن أراد أن يجرم العمليـــات لســـقوط مسلمين فيها تبعاً فعليه أن يمنع الجهاد في كل مكان لأنه لا يمكن أن يسلم عمل جهادي من سقوط مسلمين.

ومن قال: تلك الديار محتلة وقد غزاها العدو وهي دار حرب ..

نقول : من الذي قال لكم بأن ديارنا ليست محتلة .. ؟؟ ثم ألم تسمعوا العدو أعلن الحرب علينا في الكونجرس وبوش أعلنها منذ أكثر من سنتين .. ؟؟ أما شرط اندلاع المعركة الحقيقية فهذا شرط لن تجد له نصاً يعضده .

فإن قلتم: إن هؤلاء معاهدون أو ذميون أو أبرياء..

قيل لكم : إن هؤلاء لا يصح لهم ذمة ولا استئمان في جزيرة العرب .. لقوله عليه الصلاة والسلام : (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) وقوله : (لا يبقى دينان في جزيرة العرب) .. ولو عقد لهم لفسد العقد .. وقد قال ابن حجر الهيثمي: (والشرط الفاسد يفسد العقد على الصحيح)

ثم إن هؤلاء الأمريكان الأنجاس عهدهم لو صح فإنه انتفى بمحاربتهم المسلمين من القواعد العسكرية لآل سلول .. ولو كانوا يحاربونهم من قواعدهم في بلدانهم لانتقض عهدهم لأن أراضي المسلمين واحدة .. وإن أوهمنا الطواغيتُ غير ذلك ..

ولو قيل : آل سلول مكرهون على استخدام الأمريكان لقواعدهم ..

قيل : لو صحت هذه الحجة وأنهم فعلا مكرهون غير راغبين فالإكراه هنا غير معتبر .. لأن الإكراه لا يتعدى أن يكون باللسان فقط كما نص على ذلك ابن عباس رضي الله عنه وغيره عند قوله تعالى (إلا أن تتقوا منهم تقاة) وقد نقل هذا القرطبي وغيره .. وتبعهم على ذلك ابن كثير..

ويقال أيضا : لو صح عقد الذمة لهم فإنهم نقضوا هذا العهد بعدم قيامهم بالشروط العمرية المشهورة .. والتي منها عدم الإخلال بالأحكام الإسلامية الظاهرة .. كتبرج نسائهم وسفورهن .. وفتنتهن لشباب المسلمين .. وما صور حوادث التفجير الأخيرة وقد ظهر فيها سفور نساء الأمريكان إلا دليل واضح لما نقول ..إضافةً إلى ذلك أنهم ينشرون الفساد ولهم قضايا توزيع أفلام الدعارة والخمور على شباب المسلمين..

ولو أنهم طبقوا الشروط العمرية وصح أن يعقدوا الذمة أو الاستئمان في الجزيرة فعقدهم منتقضٌ لمعاونتهم أو رضاهم أو إقرارهم بما يقوم به جيش بلادهم من تقتيل للمسلمين في العراق أو أفغانستان أو غيرها من بلاد المسلمين ..

وقد قال ابن القيم رحمه الله كما في زاد المعاد: **(وكان هديه ﷺ إذا صالح أو عاهد قوماً فنقضوا أو نقض بعضهم و(أقره الباقون ورضوا به) غزا الجميع ، وجعلهم ناقضين كلهم كما فعل في بني قريظة وبني النظير وبني قينقاع وكما فعل في أهل مكة ، فهذه سنته في الناقضين الناكثين)**

ولو صح بقاؤهم في جزيرة العرب وقد قاموا بالشروط العمرية و لم يقروا مع ذلك جيش بلادهم بتقتيل المسلمين .. مع ذلك لا يصح أن يتركوا في جزيرة العرب لأن يدهم هي الغالبة علينا .. بمعنى أنهم محتلون لبلادنا .. هذا فضلا عن أن ننظر لتطبيقهم شروط عمر .. أو أن ننظر هل يصح عقد الذمة لهم في الجزيرة أو لا يصح ..

فإن قيل : العهد الذي تقول هيئة كبار العلماء لهؤلاء الكفرة هو من قبل ولي الأمر ..

قيل لهم : لقد أجمع علماء البلاد في مذكرة النصيحة على أنها حكومة كفرية .. ومن ضمنهم الشيخ عبد العزيز بن باز وابن عثيمين رحمهما الله[1] .. وأثبت قبلهم شيخهم الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله أنها حكومة كفرية عندما بين أنهم أقروا المحكمة التجارية الكفرية .. ومذكرة النصيحة تثبت أن الحكومة تتحاكم إلى غير شرع الله وتفرضه على الناس وهذا كفر بالإجماع كما نقل ابن كثير في تفسيره .. أن من تحاكم إلى غير شرع الله فهذا كفر بالإجماع ولو لم يقله هؤلاء المشايخ .. ومذكرة النصيحة أثبتت أن الدول لديها ثمانية عشر هيئة غير شرعية تحكم بين الناس .. وهذا يفيد أن الحكومة غير شرعية ولا يصح عهدها مع الحربي .. ومن دافع عن التحكيم فلن يدافع عن مظاهرتهم للكفار على المسلمين وهو كفر بالإجماع أيضاً والمظاهرة اعترفوا بها هم بأن طائراتهم تخرج من الخرج لتضرب العراق لمدة ثلاثة عشر سنة وتقتل المسلمين هناك .. فنواقض الحكومة لا تعد ولا تحصى وقد ضربنا مثلاً .. فإذا كانت الحكومة غير شرعية فلا عبرة بعهدها .

أما من يقول : بأن العهد للحربي هو من الناس أو الشركات الخاصة ..

فنقول له : فهذه المجمعات لا يسكنها إلا من يعمل ضمن السلك العسكري .. ولو جاء بأمان من شركة خاصة فأمانه منتقض لعمله ضمن السلك العسكري سواء في الدولة أو مع الأمريكان الذين ينطلقون من أرض الحرمين لقتل المسلمين في كل مكان .

١- هذه المعلومة غير دقيقة فيما أعلم { الحسن }

ثم يقال أيضا : إنه لا وجود لهذا التعبير أعني لفظة (أبرياء) في كتب الشـــريعة مطلقـــا .. إذ المنصوص عليه إما حربيون أو ذمِّيون أو مستأمنون أو أهل عهد .. وعلى هذا فإطلاق هذا الوصف جهلٌ بالشريعة .. وإنك لتحزن أن تسمع هذا اللفظ ممن يظن بأنه من طلاب علم الشريعة .. وإنك لتفرح أن يبلغ جهل السديس أن يردد مثل هذه اللفظة التي تدل على جهله بأدنى مسألة من مسائل الحرب والسلم .

إذن فليس للأمريكان بوجهٍ من الوجوه أن يبقوا في بلادنا .. ولا أن نقر آل ســـلول في تـــركهم يعيثون في بلاد المسلمين عن طريق قواعد آل سلول .. ولا أن نسكت عنهم .. وعلى من أراد من شباب المسلمين جنات عدن أن يفني نفسه ابتغاء وجه الله في إزالة أعناق هـــؤلاء الكفـــار .. ولا يلتفت إلى هؤلاء المتقلبين الذين يزينون فعال آل سلول .. بل ونقول : لا يصح لمن قدر على إبادتهم أن يتركهم إلا أن يقوم عليهم بمسح أعناقهم .

وكما هو معلومٌ فحكومة نايف مستعدة أن تدعم بعض المنظمات الإرهابية في كثير من البلـــدان العالمية .. لكي تزعزع أمنها واستقرارها .. ولتقل الأبرياء بغير حق أو ذنب .. لكنها لا تريد من هؤلاء أن يأخذوا ولو بشيء يسير من حقوقهم .. هذه المنظمات والتي تصفها حكومة آل ســـلول بأنها منظمات شيوعية تقف أمام المصالح الأمريكية السعودية .. هذا إذا صح هذا الوصف .. هـــي مثل مجموعة أبو نضال والمجاميع الفلسطينية المختلفة بالإضافة إلى الألوية الحمراء في إيطاليا وعصابة (بادر مينهوف) في ألمانيا والجيش الأحمر الياباني وغيرها..

بل ولآل سلول أن يشاركوا الجيش الأمريكي في الكفاح مع قوات الكونترا في نيكاراغوا كمـــا صرح بذلك تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السابق .. ولها أيضا أن تقف ضد الجيش الشيوعي اليمني .. وعدد آخر من المنظمات .. بل وضد حكومة البشير في السودان عن طريق دعم قرنق في الجنوب .. فقد دعمت الحكومة حركة قرنق عام ١٣هـــ بباخرتين من السلاح والـــذخائر ، ولا زالت تدعمها حتى الآن .. فدعم النصارى ضد مسلمي السودان رِدَّةٌ كما هو معلـــومٌ بالإجمـــاع السابق .. فكيف يجوز للحكومة أن تقتل أبرياء السودان وتزعزع أمنهم وتروع آمنيها ولا يجـــوز لغيرها هذا الفعل .. ؟؟

لماذا لم يتكلم الخائنون لدينهم عن هذا العمل الشنيع ..؟؟ في السودان لا يقتل قرنق الأمريكان ولا البريطانيين .. بل يقتل المسلمين ويقصف القرى ويبيد أهلها .. ولا يقـــول الخـــائنون شـــيئاً ولا يكفرون من فعل ذلك .. هم لا يتكلمون إلا إذا دفعوا .. أما أن يتكلموا عن دعم الحكومة لسالم

البيض ليقتل أهل اليمن الشمالي أيام الحرب .. فهذا لا يخصهم .. لماذا تروع الحكومة الآمنين وتقتل الأبرياء في اليمن وفي السودان وفي غيرها من البلاد .. ويحرم على غيرهم ذلك ..؟؟ ولسنا هنا نبرر الفعل بعكسه .. وقد بينا مخالفتهم للإجماع كما في مسألة المظاهرة .. لكنها غير مستوعبة أن يقوم تنظيم يتصرف بأسلوب هو نفس أسلوبهم في طريقتهم في دعم الإرهاب العالمي إن صح التعبير .

إذا كانت حكومة نايف استطاعت أن توهم الناس شرعياً عند محاولتها القضاء على تلك الجماعات والتنظيمات بأن تلك التنظيمات هي تنظيمات شيوعية إلحادية كالألوية الحمراء وبعض المجامع الفلسطينية كما سبق .. فإن غيرها أيضا قادرٌ أن يصف آل سلول بأي وصفٍ شرعيٍ يبرر له القيام بما يراه مناسبا لرد شيء من حقوقه .. كوصفهم بالردة أو تحكيمهم غير شرع الله أو أنهم يظاهرون الكفار على المسلمين أو غير ذلك من الأوصاف الحقيقة والتي لن يعجز المناهضون لهم أن يجدوها كمبرر لما يقومون به من نسف أو غير ذلك .. فليست المسألة مسألة تصنيف أو توصيف .. إذ الكل قادر على ذلك..

مع أنني استغرب كيف يعرف آل سلول والأمريكان كثرة تلك التنظيمات التي وقفوا ضدها أو دعموا في القضاء عليها وهم من الوهلة الأولى عند أي حدث جديد كالتفجير أو ما شابهه ينطلقون مباشرة لإلصاقه بتنظيم القاعدة .. يعني هل هم يريدون أن يُحَيِّدوا عداوة تلك التنظيمات المنتشرة في العالم .. أو يظنوا أنها تنظيمات وحركات قضوا عليها فلم يعد لها وجود .. أو أنهم يعتقدون أنهم لن يقف الناس معهم حتى يجعلوا هذه الأحداث بالصورة التي تتكرر بين الحين والآخر كوصف من يقوم بالتفجير أنهم متطرفون جعلوا الدين سلما لما يريدون أو غير ذلك من الأوصاف ..

إذا كان بمقدور آل سلول أن يؤثروا على جهلة الناس من المسلمين فليعلموا أن أكثر من يقرأ هم المطلعون وأهل العلم والمدركون .. وأما العامة فلا يدركون إلا تلك الصور التي تجيش العواطف لا أكثر ولا أقل .. مع أن تلك العواطف ما أسرعها أن تزول عندما يسلب من أحدهم مائة ريال بطريقة رسمية مثلا ..

إذا كانت حكومة آل سلول تظن أنها قد تؤثر على الناس في تشويه صورة المجاهدين مع مطاردتها لهم وتهديدها لأسرهم .. فليعلم أن مثل طريقتهم هذه لم تعد تجدي .. بل على العكس .. ولو كان هذا الأسلوب جديراً بالتأثير لم تصل مرحلة الناس إلى هذا المستوى من دعم المجاهدين وحفظ

عوراتهم والذب عنهم .. إذا كان آل سلول يفكرون في طريقة تسييس الناس بعقلية الأمريكان فليعلموا أنهم يقودون أنوفهم إلى حتفها .. والأيام كفيلة بما نقول..

وقد يعتقد آل سلول هذه الأحداث فرصة فيما يظنون لكي يعيدوا ولو شيئا يسيرا من الهيبة التي افتقدوها .. وذلك عن طريق إعلان حالة الطوارئ .. في الشوارع والأحياء وغير ذلك .. لكي يزعزعوا أمن الناس ويذلوا عباد الله .. بل ليفعلوا الأفاعيل في عورات المسلمين ونساءهم وأطفالهم .. و لم يعلموا أن الناس يزداد كرههم وحنقهم عليهم .. ونايف في هذا يطبق نفس نظام الطوارئ في مصر وتونس وغيرها من بلدان المسلمين مثلا بمثل ويدا بيد ..

الكل يدرك أن مرور السنوات وما فيها من حوادث ومشاكل كفيلة أن تُعَلِّم أغبى خلق الله فكيف بمخلوق معتوه خلقيا وخلقيا مثل الأب ودبليو الأب .. متى يفهم نايف وابنه أن طريقتهم في إسكات أهل الدين فاشلة بكل المقاييس .. يعني لو أن لهؤلاء عقولاً يفكرون بها كخلق الله لعلموا أن سجنهم للمشايخ عام ١٥ كان بسببِ أمورٍ يسيرةٍ سهلةٍ كبعض المحاضرات والكلمات التي تلقى هنا أو هناك والتي أصبح نايف الآن رغما عنه يدعمها .. وصار بحمقٍ وغباءٍ يتمنى أن يبقى الناس مع تلك المحاضرات والأشرطة التي توزع بين الحين الآخر..

وما وضع سلمان العودة وسفر الحوالي الآن والدولة إلا أوضح برهان على ما نقوله .. مع العلم أن من يقوم الآن بهذا الفكر الجهادي أكثرهم سجن وعذب وأوذي .. فما النتيجة يا نايف .. ؟؟ النتيجة أن المرحلة الآن انتقلت مع فهم لأهل الدين أوسع ونظرة للواقع أبعد من ذي قبل ..

لكن ما الذي يحدث الآن .. ؟؟ لو يفهم نايف ودبليو نايف حقيقة فهم أهل الدين للحياة ونظرتهم لها لعلم كيف يتصرف مع واقعهم .. لكن مشكلة الغباء والجهل وعشعشة سنوات الغطرسة لم تزل ترتسم في عقليات كعقلية هؤلاء الأغبياء .. ما الذي يحدث الآن .. ما يحدث هو أن أهل الدين بدلا من كونهم يتطلعون إلى محاضرة تلقى أو شريط يوزع أصبحوا الآن ينظرون إلى واقعهم بنظرة أكبر مما كانت في السابق .. أصبحوا ينظرون بفكر يرى أنه لن يحقق ما يصبوا إليه إلا أن يبيد خضراء الأمريكان .. وأن يبيد خضراء من يريد أن يقف مع الأمريكان ..

إذا كنت تظن يا نايف أنك استطعت أن توقف هذا الفكر كما أوهمت نفسك في أحداث سنة ١٥ .. فما الذي تتوقع أن تكون عليه مرحلة أهل الدين هذا الوقت إذا قمت بعملٍ يوهمك أيضا أنك قد تقضي عليهم كما أوهمت نفسك سابقا .. أنا أتصور ولا أشك في ذلك أنه إن لم يتغير تفكير نايف والابن عن أسلوبهم فسوف تكون المرحلة القادمة مرحلة مسح خضراء آل سعود

أنفسهم .. وسوف يتمنى الابن وأبوه تلك الأيام التي تَقَصَّد فيها المجاهدون الأمريكان لوحدهم .. و لم يدخل فيها آل سلول .. والأيام حبلى والعلم عند الله بحوادث أخرى كفيلة بإقناع نايف وابنه بما نقول ..

إذا كان آل سلول يعتقدون أنهم بسجنهم في السابق واللاحق لأهل الدين والغيرة استطاعوا أن يقضوا على حماس بعض المشايخ .. فإن الأمة لا تزال تلد وتلد من هم أكثر كفاءة لنصر الدين من هؤلاء الذين رغبوا عن طريق الجنان ..

انظروا يا مشايخ الصحوة إلى من جاء به الله بدلاً عنكم كيف هانت نفسه حينما رأى كيف تراق دماء المسلمين .. انظروا إلى هذا الشجاع الشيخ أسامة حفظه الله كيف هانت أمواله عنده من أجل أعراض المسلمين .. ؟؟ انظروا إليه كيف أن الله وقاه كيد الكفار هو ونفراً معه وقد اجتمعوا عليه أهل الكفر كافة .. وقد أيقن أنه قد وجب عليه أن يأخذ بحقوق المسلمين ممن سلبها منهم .. وقد فارق جفنه النوم هنيئاً حتى يرد للمسلمين مظالمهم .. انظروا إليه وقد أبدل نعيم الدنيا الذي ظنه بعضهم خيرا من نعيم الآخرة نسأل الله ألا يحرمه نعيم الدنيا والآخرة .. وأن يميته وقد قرت عينه بنصر الإسلام وعز المسلمين..

أما آل سلول فإن هذه الحوادث التي يتلقونها بين الحين والآخر هي في عبارة واضحة كتلك الآيات التسع التي ساقها الله لآل فرعون .. ومع أنها تسع آيات فقد بين تبارك وتعالى أن فرعون وقومه يعلمون حقيقة رسالة موسى كما يعلم نايف ومرتزقة حقيقة دعوة المجاهدين لكنهم لم يذعنوا لطاعة الله .. كما قال تعالى عن فرعون وقومه (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلواً ..) الآية .. وسوف يعض آل سلول أصابع الندم على وقوفهم أمام هؤلاء الشباب ..

إذن لا تزال حالة أهل الدين في تطور يوماً بعد يومٍ .. ونايف وزمرته تتراجع حالتهم يوما بعد يوم .. وما أشبّه حالة المجاهدين مع آل سلول إلا كما قال أبو سفيان في حديث هرقل الطويل وهو في البخاري وغيره : (الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه) يعني رسول الله ﷺ .. مع أن كلام أبي سفيان هنا فيه إيهامٌ واضحٌ .. إذ إن ما يناله رسول الله ﷺ من قريش أكبر بكثير مما تناله قريش منه عليه الصلاة والسلام .. والوضع في تطورٍ ملحوظ لرسول الله ﷺ بعكس وضع قريش .. فلو كانت الصورة التي ذكرها أبو سفيان حقيقية لما استطاع رسول الله ﷺ أن يرسل لهرقل ما أرسله .. ولما احتاج أبو سفيان أن يوهم هرقل وقد تمنى أبو سفيان أن يدخل كلمة ضد محمد ..

وقد استطاع أيضا نايف وابنه أن يفعلوا مع الأمريكان كما فعل أبو سفيان .. بتشويهٍ لصورة الأحداث واضحٍ معلومٍ لدى أقل الناس اطلاعاً .. مع ملاحظة أن أهل الدين لا يزالون ينالون من آل سلول أكبر مما يناله آل سلول منهم .. وإن توهم نايف خلاف ذلك بسجن بعض أهل الخير .. وتكميم أفواه بعضهم .. وفتح المجال لأهل العلمنة النفاق..

إذا كان نايف فشل في نتائج قمع عام ١٥ .. فما هي الطريقة الجديدة التي يريد أن ينتقم بها نايف وابنه من شباب الجهاد .. ؟؟ والتي ستلحق نتائجُها خسائرَ وفشلاً أكبر مما حدث لآل سلول في العام ذاك .. مع العلم أن هؤلاء الذي يرى نايف أنهم هم المنفذون والمخططون للتفجير هم ممن سجن وعذب .. ومع ذلك لم يفد ذلك التعذيب .. مشكلة نايف كما أسلفنا أنه لا يعرف نظرة أهل الدين للحياة .. ويظن أن هؤلاء الشباب الذين يريدون أن يفنوا أعمارهم في سبيل الله أنهم مثل أولئك المرتزقة الذين يسبحون بحمده ليلا ونهارا .. ممن أعيتهم عقولهم عن أن يستخدموا وظائفهم في نصرة الدين والذود عنه.

حسنا يا نايف .. إذا كنت تظن أنك ستقضي على هؤلاء الشباب فإنك تريد أن تنال من الشمس .. إذا كنت وزمرتك وأمثالك من طواغيت العالم الإسلامي تسبحون بحمد الأمريكان لقوتها وجبروتها .. فإن هؤلاء الشباب يسبحون بحمد الله الذي خلق الأمريكان وخلقكم يا آل سلول .. إذا كانت أمريكا بمعاونتكم تقتل وتسفك وتهتك أعراض المسلمين .. فإنه من الغباء والجهل والسفه أن نوقف زحف هؤلاء الذين باعوا أنفسهم لله رخيصة للقضاء على هؤلاء الذين ينالون من أعراض المسلمين ليلاً ونهاراً بإعانتكم لهم..

من يجهل منا أفعال الأمريكان باتفاق مع آل سلول في العالم الإسلامي ؟؟ من يجهل منا أفعال أمريكا في محاولة تجفيف منابع الإسلام في أصقاع الأرض ؟؟ ثم يأتي هذا الجاهل نايف بَحَدِّه وحديده ليوقف هؤلاء الشباب الذين تحترق قلوبهم حينما يرون أفعال الأمريكان بعرضِ مسلمةٍ واحدةٍ فكيف بالمسلمين جميعا ..

كيف تريد يا نايف أن توقف هؤلاء الشباب عما يريدون وقد رأوا أصناف التعذيب وهتك الأعراض في سجونك .. كيف يا نايف تريد أن توقف هؤلاء الشباب وقد داهمت المباحث بيوتهم وقد استحلوا أموالهم ودماءهم للاشتباه فقط .. وروّعوا نساءهم وأطفالهم .. بل وقد تكشفت عورات نسائهم أمام المباحث الأنجاس بعلمك ودرايتك .. كيف تريد أن توقفهم وهم يرون كيف يهان علماؤهم ومشايخهم في السجون ..

كيف يا نايف تريد أن توقف هؤلاء الشباب وهم يرون كيف ينشر الفساد والفجور في الصحف والإذاعات .. كيف تريدهم أن يكفوا عما يريدون وهم يرون الفساد المستشري باسم السياحة والترويح .. كيف تريد أن توقفهم وهم يرون إعانتك للأمريكان في تقتيل المسلمين وإبادة خضرائهم ..

كيف يا نايف تغضب لقتل اثنين أو ثلاثة من أعوانك في هذه التفجيرات وأنت لا تزال تعاون أمريكا في تقتيل المسلمين وإبادة خضراءهم في كل مكان .. ألق نظرة سريعة على المسلمين في العراق مثلا لترى أنك مستحق فعلا لأكثر من تفجير وأكثر من إبادة .. ذق يا نايف ما ذاقه المسلمون في أفغانستان والعراق والسودان واليمن - بمعاونتك لأمريكا - ولو لمرة واحدة لتدرك مدى ما وصلت إليه طاغوتيتك .. هل تعتقد أن الناس غُفْلٌ عن كل هذا .. ؟؟ إذا كان الناس هنا كذلك .. فإن المسلمين الذين هتكت أعراضهم وفعلت فيهم ما فعلت في بلادهم لم ينسوا ما فعلت أمريكا بدفعك ومعاونتك .. بل وهم على أحر من الجمر للانتقام منك ومن حكومتك ..

ألم تفسحوا الأجواء والبحار والأراضي للأمريكان ليشددوا الحصار على العراق لمدة ثلاث عشرة سنة ..؟؟ كم قتلتم من المسلمين أنت وأسيادك .. الأمم المتحدة تقول ما يقرب من سبعمائة وخمسين ألف طفل قتل من جراء الحصار .. قاتلك الله يا نايف تقتل كل هذا العدد أنت وأمريكا .. ولا تريد أحداً ينتقم منك أنت وأمريكا على أرضك .. أسيادك يخرجون من أرض محمد ﷺ لقتل أمة محمد في العراق وفي أفغانستان وغيرها .. ثم تصف من قتلهم وكفّ أيديهم بأنه مجرم كافر .. أنت لم تستح فلك أن تصنع ما شئت..

ولكن قاتل الله علماء السلطان حينما وصفوا من قاتل الأمريكان وكف أيديهم عن المسلمين حتى لا يخرجوا من أرضنا لقتل إخواننا وصفوهم بالكفار ووصفوهم بالعملاء ووصفوهم بالمجرمين .. ووصفوهم بأوصافٍ كان ينبغي أن يصفوا نايف ودبليو نايف بها أولاً .. فإذا كان من قتل مائة أمريكي على أرض محمدٍ لكَفِّ يدهم عن المسلمين في كل مكان يوصف بأنه مجرمٌ بشعٌ كافرٌ .. فبماذا تصفون من قتل سبعمائة وخمسين ألف مسلم وليس أمريكي ؟؟ الذي يقتل هذا العدد أو يعين على قتلهم سواء .. ولكن كيف يوصف بأنه ولي أمر ويجب طاعته وهو قتل كل هذا العدد .. أين بياناتكم ..؟؟ وأين الفتاوى .؟؟ وأين الخطب النارية ؟؟ قاتلكم الله وفض الله أفواهكم ..

لم ينس المسلمون وقفة هؤلاء المجاهدين معهم لصد عدوانك وعدوان أسيادك .. وقد تركوا أموالهم وأولادهم ونساءهم من اجل أن يحموا عرض مسلمة واحدة .. ومهما قلت فيهم فلن

يصدق المسلمون ما قلت .. ومهما فعل هؤلاء الشباب بعدوهم الأكبر أمريكا فسوف يفرح المسلمون بذلك ولو مات معهم من رجالك .. لم يعد هناك في هذه الأوقات سر .. الكل ينظر ويعلم ما يحدث .. فافعل ما شئت يا نايف ..

إذا كنت تريد أن تقوم بما تنويه من خلال تشويه صور المجاهدين في الصحافة والإعلام فاعلم أن فعلك هذا أولى خطوات زوالك .. وسوف تتحسر وتندم كما ندمت على فشل خطتك في أحداث سنة ١٥ .. كل ما فعلته في الصحافة والإعلام من تشويه صور المجاهدين من أحداث سبتمبر حتى يومنا هذا ومع ذلك كل يوم وصورة شباب الجهاد تتحسن..وما فرح الناس بتلك التفجيرات الأخيرة وقد تراقصوا طربا في تلك المواقع إلا برهان لما نقول ..واسأل رجالك ليخبروك لما رأوا الناس تخرج من نوافذ سياراتهم يتضاحكون ويتغنون تلك الليلة .. لتعلم يا نايف أنك مهما حاولت أن تسقط من مكانة شباب الجهاد من أعين الناس فإنك إنما تهيئ لحتفك ..

واعلم أن المجاهدين لا يريدونك ولا يريدون دولتك .. فلا تضطرهم لما يكرهون ..بل إنهم يريدون الأمريكان والبريطانيين والكفار على أرض محمد .. فأنصحك ألا تدخل بينهم مدافعاً عن المحاربين من الأمريكان .. فإن هذا الأمر سيعقد القضية وسيجعلك ودولتك واقتصادك هدفاً .. وهم قد عقدوا العزم على عدم المساس بدولتكم لمصلحة المسلمين كما هو الواضح .. ولكنهم قادرون على أن يجعلوا اقتصادك في الحضيض في يوم وليلة .. قادرون على تصفية ضباطك وتصفيتك وتصفية إخوانك .. هم قادرون على أن يشلوا الدولة بالكامل .. ولن ينظروا إلى ما يقال فيهم .. كما هي عادتهم .. فماذا ستصنع لهم أنت ..؟؟ أشد ما ستفعله سوف تسجنهم أو تقتلهم ..هم يقدمون على الموت اختياراً دون أن يجبرهم أحد عليه .. فلن تصنع لهم أعظم مما صنعوا بأنفسهم .. ولكن تعقل ولا تنسق خلف أمريكا لتدمر بلدك .. دمار البلد مرهون بخطواتك أنت .. المجاهدون لا يستهدفون البلد .. ولكنك أنت سوف تدخل بينهم وبين أمريكا لتكون هدفاً يوصل بلادك إلى الحضيض .. البلاد ليست لك.. البلاد للجميع .. فلا تدخل البلاد في معركة خاسرة ..

الروس لم ينفعوا حكومة الشيشان و لم يوقفوا القتال .. الأمريكان لم ينفعوا حكومة كرزاي و لم يوقفوا القتال .. الأمريكان لن ينفعوك ولن يوقفوا القتال .. إذا اضطرت أمريكا فإنها ستحمي بضعة مواقع في الشرقية لتضمن تصدير النفط وتترك البلاد كلها في جحيم .. لا تكن مجنوناً وتدخل في حرب خاسرة .. ليس لديك قوة تواجه بها المجاهدين .. جيشك سيتمرد لتصبح قوتك هباءاً .. الأمريكان لن يتدخلوا إلا لحماية نفطهم فقط وسيعيش البلد في جحيم .. سيصبح الدولار يعادل

ألف ريال كما هو حال العراق .. والخاسر من هو .. ؟؟ الخاسر هو أنت وحكومتك .. الذين يبحثون عن الموت لن يخسروا شيئاً .. فالموت أمنية لهم ولن تخيفهم بالموت .. ولكن هل تتمنى أنت وإخوانك الموت .. هل الموت أمنية لكم .. هل يتمناه أحد من أفراد جيشك أو مباحثك أو علمائك ..؟؟ كلكم لا تتمنون الموت لأنكم تعلمون أنكم على الباطل .. لذا تَعَقَّل تَعَقَّل ولا تندفع لتجعل البلاد جحيما..

أوقف مطاردتك للمجاهدين .. أوقف مطاردتك للمشايخ .. أوقف تكميمك للأفواه .. كم أفواه العلمانيين في الصحف .. كم أفواه علماء السوء .. لا تسوقوا البلاد إلى جحيم .. مطلب المجاهدين خروج الجيوش الكافرة من أرض محمد .. وما شأنك أنت بهذا المطلب؟؟ .. لماذا لا تخرج الجيوش الكافرة .. ولماذا تدافع عنها ..؟؟ إذا لم تستطع إخراجها اترك المجاهدين يخرجوها ولن يمسّوك بسوء .. إلا إذا أصررت أن تكون درعاً لهذه الجيوش الكافرة وتتحدى قوله ﷺ : (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) فمن تحدّى هذا القول فالدمار سنة الله فيه..

ثم أنتم يا عباد آل سلول .. يا من تريدون أن تزينوا فعالهم شرعا .. أين فتاويكم بما فعله الأمريكان في المسلمين في أفغانستان والصومال والعراق والسودان واليمن وغيرها .. لحادثٍ واحدٍ سُقْتم الأدلة والبراهين على جهلكم لتحقنوا دماء النصارى .. والمسلمون يتصبحون ويتمسون بما تفعله أمريكا بهم من تقتيلٍ وتشريدٍ وهتكٍ للأعراض .. بمعاونة آلهتكم آل سلول التي أنتم لها عاكفون..

أيها المرتزقة .. يا من ألهتكم بطونكم وفروجكم عن ذكر الله وعن هتك أعمامكم لأعراض المسلمين .. متى يقوم آل سلول بطردكم عن وظائفكم حتى تقوم بكم الدنيا ولا تقعد أيها الطواغيت ... آهٍ لو خرج عليكم أجدادكم أئمة الدعوة .. والله ثم والله لأفنوكم من البسيطة .. ولصلبوكم كما تصلب الزنادقة في ساحات المسلمين .. كيف تصفون أبناء المسلمين بالإرهابيين وأمريكا التي لا تزال تقتل في المسلمين قد أصبحت في عقولكم الدولة التي تنشر العدل بين المسلمين .. وأبناؤها هم من يشنون حربها من بلادنا معاهدين !! .. أيها العالة المجرمون ..

أين فتاويكم أيها الجبناء فيما فعله باطنيو نجران حينما خرجوا على آلهتكم وقد قصفوا مبنى الإمارة هناك .. أو أنكم لم تتلقوا التعليمات من أسيادكم .. ؟؟ أين فتاويكم ضد البريطانيين المروجين للخمور بين أبناء المسلمين .. ؟؟ ألم تفتوا في قتل من يفعل فعلهم .. ؟؟ لماذا لم تطبق آلهتكم تلك الفتاوى ..؟؟ أو لأنها ضد صنم آل سلول الآخر بريطانيا .. ؟؟

ما مُبَرِّرُ سكوتكم عن اتفاق الأمريكان وآلهتكم في قتل أكثر من مليون في العراق؟؟ .. ما مبرر اتفاق أمريكا وآلهتكم في قتل عشرات الآلاف من الأفغان؟؟ .. ما مبرر سكوتكم عن اتفاق الأمريكان وآلهتكم قتل عشرات الآلاف من الصوماليين .. ؟؟ ما مبرر سكوتكم على اتفاق الأمريكان وآلهتكم وأبناء عمهم اليهود على تقتيل الفلسطينيين .. ؟؟ كيف تجرأتم وبهذه السرعة على أن تفتوا ضد من يريد أن يأخذ ببعض حقوق المسلمين من أمريكا باتفاق مع آلهتكم .. ؟؟ متى تدركون أنكم آلات سخرت للذب عن أعراض النصارى .. أليس لكم أسوةٌ بما فعل المسلمون بعلماء بني عبيد حينما أفتوا العبيديين بما يفعلون .. ؟؟ متى تفيقون من جهلكم وغفلتكم .. ؟؟ متى تعون أنكم أداة لتقتيل المسلمين وإبادتهم .. قاتلكم الله أنّى تؤفكون..

وأما تلك الأسماء التي ظهرت و لم تعرف من ذي قبل .. ممن يَعُدُّ نفسَه من أهل الدين وقد نَدّد بذلك التفجير فنقول له : أين كلامكم في فعل الأمريكان وآل سلول بإخواننا في العراق والأفغان والسودان والصومال وغيرها !! .. كيف نحج آل سلول باستخدامكم .. وقد نقمتم حينما استخدم آل سلول تلك المطايا .. ؟؟ !!

يا شباب الإسلام إنه لا يُنال العزُّ والتمكين مع وجود الكفار في بلاد المسلمين .. وهم يهتكون أعراض نساءنا ويقتلون أطفالنا .. ويدنسون مقدساتنا .. وإنه من الذل والعار والهوان أن يقدم هؤلاء العلوج على إذلالنا مع معرفتنا أنهم لا يكافئوننا قوة إيمانية .. وقد وعدنا الله تبارك وتعالى جنات تجري من تحتها الأنهار إن نحن قاتلنا أو قتلنا دون ديننا وأعراضنا ومقدساتنا..

نسأل الله عزاً لدينه وأوليائه ونصراً على أعدائه..

برغش بن طواله

١٤٢٤/٣/١٤هـ

الرسالة الثالثة

كلمات

حول تفجيرات الرياض

الكاتب الفاضل

أبو بشار الحجازي

حفظه الله

كلمات حول تفجيرات الرياض

الحمد لله، الكل شاهد بعينه ، أو سمع بأذنه ما حصل من انفجاراتٍ كبيرة جداً ضد الأمريكـــان الصليبيين ، والكل أدلى بدلوه في هذا الحدث العظيم .

فأحببت أن أكتب ما اعتقده حقاً ، وأبين ما أراه مناسباً شرعاً ، وعقلاً .

فأقول وبالله التوفيق :

أولاً : يردد البعض ، ويرفع بها صوته ، أنه لا يريد نقل المعركة ضـــد الأمريكـــان في بـــلاد المسلمين ، وهذا وللأسف كلامٌ غريبٌ ، فالأولى أن يقول (لا نريد نقل المعارك في بلادنـــا) لا أن يطلق هذا الإطلاق العام الذي يلزم منه لوازم كثيرة .

فأفغانستان مثلاً تعتبر بلداً من بلاد المسلمين ، وكذلك الشيشان تعتبر بلداً من بلاد المسلمين ، ومع ذلك كله ففيها وفي غيرها من بلاد المسلمين معارك ضارية ضد عبّاد الصليب .

و لم يقل أحد من الإخوة هؤلاء أو غيرهم بإيقاف المعركة هناك بهذه الحجة!

إذن ما الفرق بين جزيرة العرب ، والشيشان ؟

ما الذي يجعلنا نقول بالجهاد هناك ، وندعمه بهذه القوة ، وتحجم نفوسنا عن القول بذلك في أرض جزيرة العرب ، ومهبط الوحي ؟

إن كان مبرر القول بالجهاد في تلك الديار هو وقوع العدو على أرض الإسلام ، واستباحة بيضتها فالأمر كذلك في أرض الحرمين .

بل في أرض الحرمين نصّ ظاهرٌ بيّنٌ في وجوب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب فقال عليه الصلاة والسلام: (أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب)

وهنا أمر مهم يجب أن نعقله جميعاً ، وهو أن جزيرة العرب ليست هي المحدودة بحدود ما تسمى بـــ (المملكة العربية السعودية) بل هي أشمل وأعم من ذلك.

فهي تشمل "قطر" والتي نقلت القوات الأمريكية فلولها إليها كما تزعم!

وتشمل أيضاً "الكويت" والتي كانت مركزاً رئيساً في انطلاق القوات الأمريكية والبريطانية لغزو العراق .

وكذلك تشمل "العراق "والتي أجزاءٌ منها داخل ضمن حدود جزيرة العرب ، وتحتلها القوات الأمريكية بكل صفاقة !

وكذلك تشمل "البحرين" والتي فيها قيادة الإسطول البحري الخامس ، وهو من أكبر الأساطيل الأمريكية .

وكذلك تشمل "الإمارات" والتي فيها قواعد أمريكية ، وكذا "عمان" ففيها قواعد أمريكية وبريطانية ، وكذا "اليمن" فيها قواعد وتواجد أمريكي عسكري .

وارجعوا لكتاب فضيلة الشيخ العلاّمة بكر بن عبد الله أبو زيد – شفاه الله – والمعنون بـ (خصائص جزيرة العرب) ص١٥ ، ففيه بيان لحدود جزيرة العرب .

فما الذي يمنع من إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب بالقوة ، خاصة وهم قد استعملوها ضدنا منذ أكثر من خمسين سنة!

وكانت لهم اليد الطولى في مقتل الكثير والكثير من المسلمين في الكثير من بلاد المسلمين ؟ فهم قد دعموا "روسيا "ضد الشيشان ، ودعموا "الهند" ضد الكشميريين ، وكذلك "إسرائيل" ضد إخواننا في فلسطين ، وهي التي تسعى تأسيس وحماية ما تسميه بـ (إسرائيل الكبرى) والتي تأخذ أجزاء من مصر ، والشام ، وجزيرة العرب ، والعراق ، بل لم تقم الحرب الأمريكية الأخيرة ضد العراق إلا للقضاء على ما يسمونه بالملك الآشوري!! فما الذي يمنع من إخراجهم بقوة السلاح ؟!

إن قلنا (مصلحة الدعوة) فيجب علينا أن نوقف جميع الحركات الجهادية ، إذ إن القتال يضر بمصلحة الدعوة في كل مكان ! ليس جزيرة العرب وحدها !

ثم أي دعوة يرضى عنها اليهود والنصارى ، وأعوانهم الطواغيت ؟!

وإن قلنا (دماء المسلمين) فيجب أن نطالب جميع الحركات الجهادية بوقف أعمال الجهاد إذ إن في جهادهم "ذريعة" واضحة وصريحة للعدو الكافر لقتل المسلمين .

فإن قالوا (العهد ، والأمان) قلنا أي عهد وأمان ، والنبي ﷺ يقول : (أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب) ، وأي عهد وأمان لهؤلاء الذين لم يقوموا بشيء من واجبات العهد والأمان!

بل إن العهد والأمان الذي يجيز لليهود والنصارى البقاء ، والاستيطان في جزيرة العرب هو أمان باطل غير معتبر .

قال الشيخ العلاّمة بكر أبو زيد في كتابه (خصائص جزيرة العرب) ص٣١:**(وليس للإمام عقد الذمة لكافر ، بشرط الإقامة لكافرٍ بها ، فإن عَقَدَهُ ؛ فهو باطل).**

وقال أيضاً في نفس الصفحة : **(وليس للكافر المرور والإقامة المؤقتة بها إلا لعدة ليال ؛ لمصلحة ؛ كاستيفاء دين ، وبيع بضاعة ، ونحوهما) .**

وقال أيضاً **(وليس لكافر اتخاذ شيء من جزيرة العرب داراً ؛ بتملك أرض ، أو بناء عليها ؛ لأنه إذا حرمت الإقامة والاستيطان ؛ حُرِّمت الأسباب إليهما ، وما حُرِّم استعماله ؛ حُرِّم اتخاذه).**

ثانياً : ليعلم الجميع أن الأخوة المجاهدين قد أعلنوا استهدافهم للمصالح الأمريكية في جميع بلدان العالم ، لا تفريق في ذلك بين جزيرة العرب ، وغيرها ، وأن مبرر هذا الخيار قد لخصه شيخ الجهاد ، وقائد المجاهدين في هذا الزمان أبو عبد الله – حفظه الله – لما أقسم قسمه المشهور فقال (لن تحلم أمريكا ، ولا من يعيش في أمريكا بالأمن حتى نعيشه واقعاً في فلسطين ، وحتى تخرج جميع الجيوش الكافرة من أرض محمد ﷺ).

فأمن فلسطين شرط ، وخروج القوات الكافرة شرط آخر ، فلو خرجت القوات الكافرة من "السعودية" فالشرط لم ينتف بعد ، فحدود الجزيرة العربية أشمل وأعم من حدود السعودية التي قررتها اتفاقية سايكس بيكو !

فيجب أن تخرج من أجزاء من العراق السفلي ، ومن الكويت ، ومن البحرين ، وقطر ، والإمارات ، وعمان ، واليمن ، وتخرج من أراضيها ، وشواطئها أيضاً!

ولو خرجت القوات الكافرة الأمريكية وغيرها من أرض الجزيرة ، فما زال هناك شرط آخر لم ينته بعد ، وهو أن تعيش فلسطين وأهلها بالأمن واقعاً حقيقياً .

فالذي يبدو أن خيار استهداف أمريكا طويل وطويل جداً ، ولن ينتهي حتى نسمع الشجر والحجر يقول : (يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله).

ثالثاً : مطالبة البعض بلسان حاله ، أو مقاله باستهداف ما يسميهم بالمقاتلة في العراق ، وأفغانستان ، وغيرها من البلدان التي فيها جهاد هو تسطيح للمسألة ، وجهل واضح بمصطلحات الشريعة ، وحسبك في قصة حكم سعد بن معاذ في قريظة لما حكم بقتل مقاتلتهم ، وقال النبي ﷺ (الله أكبر لقد أصبت حكم الله فيهم من فوق سبعة أرقعة) فكان طريقة أداء الحكم أن يخرجوا الصبية ، فمن حمل منهم السيف قتلوه **!!!** ومن كان منبتاً قتلوه **!!** فهؤلاء حسب فعل الصحابة مقاتلة ، مع أنهم صبية لم يقاتلوا **!**

فكان من هذا الحديث أن علمنا أن لفظ المقاتلة أعم ، وأشمل من مباشرة القتال ، وأنه يشمل كل قادر على القتال .

فصح استهداف من يسمونهم بالمدنيين ، فدولتهم غدرت ، وقتلت المسلمين ، وحاربتهم أشد محاربة ، و لم ترقب في مؤمن إلاً ولا ذمة .

رابعاً : ما يذكره البعض من أن مثل هذا العمل سيعطي لأمريكا الذريعة لغزونا ، وما إلى ذلك من الكلام الطويل العريض فأقول :

النبي ﷺ كان بمحاولة غزو عيرِ قريش ، ثم بملاقاته لقريش في بدر أقول كان يمكن أن يجرأ المشركين من قريش على غزو المدينة ، وقتالهم ، واستئصال شأفتهم ، وهم في بداية دولة الإسلام في المدينة ، وكان أبو بصير – رضي الله عنه – يمكن أن يعطي قريش ذريعة كبرى لغزو المسلمين ، وقتالهم.

وكان يمكن أن تراق دماء المسلمين ، وتمتلأ الأودية والشعاب **!** بدمائهم**!** ومع ذلك لم يكن النبي ﷺ ليتوانى في قتال الكفار ، وغزو عيرهم ، وجيوشهم في أسوء حال للجيش الإسلامي كما في أحد لما خرج لقتال قريش بعدما عاد إلى المدينة ، خرج ليعاود قتال قريش في حمراء الأسد.

خامساً : ما حصل من قتل لبعض المسلمين كحراس الأبنية، وبعض المسلمين الذين كانوا في السكن ، مختلطين بالأمريكان فهؤلاء ينطبق عليهم مسألة التترس غاية الانطباق ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مجموع الفتاوى ٢٨/٥٣٧ **(فإن الأئمة متفقون على أن**

الكفار لو تترسوا بالمسلمين ، وخيف على المسلمين إذا لم يقاتلوا فإنه يجوز أن نرميهم ونقصد الكفار ، ولو لم نخف على المسلمين جاز رمي أولئك المسلمين أيضاً في أحد قولي العلماء ، ومن قتل لأجل الجهاد الذي أمر الله به – وهو في الباطن مظلوم – كان شهيداً ، وبُعث على نيته ، ولم يكن قتله أعظم فساداً من قتل من يقتل من المؤمنين المجاهدين".

وقال أيضاً في الفتاوى ٢٨/٥٤٦ حول مسألة التترس **(وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترسوا بمن عندهم من أسرى المسلمين ، وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يقاتلوا فإنهم يقاتلون ، وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين تترسوا بهم .**

وإن لم يخف على المسلمين ففي جواز القتال المفضي إلى قتل هؤلاء المسلمين قولان مشهوران للعلماء ، وهؤلاء المسلمون إذا قتلوا كانوا شهداء ولا يترك الجهاد الواجب لأجل من يقتل شهيداً ، فإن المسلمين إذا قاتلوا الكفار فمن قُتل من المسلمين يكون شهيداً ، ومن قُتل وهو لا يستحق القتل لأجل مصلحة الإسلام كان شهيداً ، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال (يغزو هذا البيت جيش من الناس ، فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم ، فقيل يا رسول الله وفيهم المكره ، فقال : يبعثون على نياتهم) فإذا كان العذاب الذي يتزله الله بالجيش الذي يغزو المسلمين يتزله بالمكره وغير المكره ، فكيف بالعذاب الذي يعذبهم الله به أو بأيدي المؤمنين) اهـ

فمن كان في السكن مختلطاً بأولئك الأمريكان فكلام شيخ الإسلام ينطبق عليه غاية الانطباق، فلا يصح أن نوقف هذه العمليات من أجل من كان فيهم من المسلمين ، فهؤلاء الأمريكان قد عظم خطرهم ، وأذاهم ، وعظمت خيانتهم ، ومحاربتهم لله ورسوله والمسلمين في كل مكان ، فقتالهم فيه أعظم المصلحة من الانتقام لله ورسوله ، وللمستضعفين ، ومحاولة إخراج اليهود والنصارى قياماً بأمر رسول الله ﷺ لما قال :أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب) ، وغير ذلك من المصالح العظيمة التي يصعب إيقافها من أجل بعض المسلمين الساكنين معهم . هذا ما تيسر لي من الكتابة حول هذا الموضوع ، فما كان من صواب فمن الله وحده ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان ، أسأل الله أن يوفقنا لخير الأعمال والأقوال ، وأن يفك الأغلال التي أقعدتنا عن نصرة الله ورسوله ، بالنفير إلى الجهاد ، **والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .**

أخوكم المحب : أبو بشار الحجازي كتبه في يوم الخميس الموافق ١٤٢٤/٣/١٤هـ

الرسالة الرابعة

خواطر

في زمن التفجيرات

(تفجيرات الرياض)

للأستاذ :

حسين بن محمود

حفظه الله

خواطر في زمن التفجيرات

" إذا تكلم الجاهل والعالم يسكت تقية فمتى يعرف الناس الحق "

(إمام أهل السنة في زمانه : أحمد بن حنبل رحمه الله)

لقد أفتى كل علماء الأمة (في الجهاد الأفغاني الأول) بفرضية - الخروج على - والجهاد ضد الحكومة الشيوعية في أفغانستان ، ثم ضد الاحتلال العسكري السوفييتي لها ، و لم يخالف في ذلك أحد من العلماء المعتبرين ، وكانت حجة هؤلاء العلماء أن الحكومة الأفغانية - آن ذاك - حكومة كافرة ملحدة ، تتبنى الشيوعية مذهباً ، ولذلك لا يجوز لها حكم المسلمين..

لقد مدَّ هؤلاء العلماءُ المجاهدينَ بالمال والرجال في جهادهم ضد الحكومة الشيوعية المرتدة !! وخطبوا تلك الخطب الرنّانة (المسجلة) ، وكتبوا تلك الكتب والمقالات البليغة ، وأصدروا البيانات تلو البيانات يحرضون شباب الأمة على الجهاد ضد حكومةٍ ارتدت عن دين الله !!

ثم لما ذهب الشباب للجهاد في سبيل الله وأخرج الله على أيديهم الروسَ من بلاد المسلمين ، وعاد هؤلاء الرجال إلى بلادهم فرحين بما آتاهم الله من فضله ، وظنوا أنهم يُلاقَون ملاقاة الفاتحين ، فإذا بهم يزجون في غياهب السجون ويُطاردون ويُعذّبون !! وإذا بالفتاوى السلطانية تنطلق من أبواق القصور الشيطانية بنغماتٍ أمريكيةٍ تُحذّر الأمة من هؤلاء الخوارج المارقين !!

لماذا كانوا مجاهدين لما حاربوا السوفييت الشيوعيين ، ثم لما أتوا إلى بلادهم أصبحوا من المجرمين!!

لأنهم قالوا : أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، وأمريكا كانت في جزيرة العرب ، وأمريكا نصرانية ، فقد اتضح بالدليل القاطع أنهم كانوا يقصدون الأمريكان ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله !!

لماذا كان الجهاد ضد الحكومة الأفغانية الموالية للنصارى الروس جهاداً شرعياً !! ألِأَنّ هذه الحكومة ارتدّت عن دين الله بموالاتها لأعداء الله وتمكينهم من بلاد المسلمين ؟

(الفتاوى مكتوبة ومُسجّلة على أشرطة سمعية ومرئية)

نحن معكم :

إن مَن والى أعداء الله ، وعادى أولياء الله ، وحكَّم غير شرع الله ، واستباح حرمات المسلمين ، ومكن النصارى في بلاد المسلمين ، ووقف معهم ضد المسلمين ، ومكنهم من قتل المسلمين ، ومنع المسلمين من جهادهم ، وزج من يفكر من المسلمين بقاتلهم في غياهب السجون ، ونشر الكفر والانحلال في بلاد المسلمين : كافر باتفاق المسلمين من لدن رسول الله ﷺ وخلفائه من بعده إلى يومنا هذا ، فلا يجوز تمكينه من بلاد المسلمين ويجب خلعه وقتله ردّة !!

ولكن لنا أن نتساءل:

من هو أولى بالقتال: حكومةٌ كافرةٌ تحكم دولةً في وسط آسيا وبين الجبال ، أم حكوماتٌ تحكم بلاد العرب التي فيها جُلّ ثروات المسلمين النفطية ، وذات المواقع الاستراتيجية؟؟ !!

حكومةٌ تحيط بكابل وقندهار ، أم حكوماتٌ تحيط بمكة والمدينة وبيت المقدس وتُمكّن لليهود والنصارى من تدنيس مقدسات المسلمين؟؟!!

أيهما أولى بالقتال: حكومةٌ تدافع عن الشيوعية ، أم حكوماتٌ تدافع عن الصليبية العالمية وعن احتلال اليهود للمسجد الأقصى وتقتل كل من يفكر بالمساس بيهود أو يعكّر صفو تدنيسهم مقدسات المسلمين ، وتُمكّن للنصارى من محاصرة الحرمين الشريفين في الحجاز؟؟ !!

حكومةٌ مواليةٌ لعدوٍ واحدٍ من أعداء المسلمين ، أم حكوماتٌ مواليةٌ لجميع أعداء المسلمين؟؟ !!

لما كان العدو الاتحاد السوفييتي كانت الفتاوى لا لبس فيها ولا غموض : دولةٌ نصرانيةٌ (الروس : نصارى أرثوذكس) كافرةٌ احتلت دولةً إسلاميةً تحكمها حكومةٌ كافرةٌ فتعيّن على المسلمين استنقاذ هذه الدولة من العدو الكافر .. هكذا أفتى كل العلماء وبكل صراحةٍ ووضوحٍ ، فتاوى لا لَبْسَ فيها ولا ترقيعَ ولا توريةَ ، فتاوى صريحةٌ إلى أبعد الحدود : "فرض عين على الشعب الأفغاني المسلم في أفغانستان وسائر بلاد الإسلام استنقاذ أرض أفغانستان المسلمة من أيدي الحكومة المرتدة والروس الكفرة" (الفتاوى مكتوبة ومُسجّلة على أشرطة سمعية ومرئية)

هذه الفتوى حقٌ باتفاق العلماء ، وهي شرعيةٌ لا لبسَ فيها ، بل هي من آكد الفتاوى الشرعية ، يعرف ذلك من له أدنى علمٍ بفقه الجهاد والسياسة الشرعية..

لقد أعلن السوفييت وقتها أنهم دخلوا أفغانستان بطلب من الحكومة الأفغانية الشرعية لحمايتها ونشر الأمن والنظام في ربوع أفغانستان ، ولكن هذا الأمر لم يكن مقبولاً عند علماء المسلمين ، الكل أفتى بوجوب قتال العدو الصائل ، و لم تنطلِ عليهم تصريحات النصارى الروس ..

أما الآن وقد أصبح الصائل "أمريكا" ، تغيرّت الفتاوى وأصبحت أكثر تحفظاً وغموضاً !! الصورة هي هي : دولة نصرانية احتلّت قطراً إسلامياً يحكمه حكومةٌ كافرة ..

لماذا تغيرت الفتاوى فجأة وأصبحت أمريكا - عدوة الإسلام اللدودة وحامية حمى اليهود - مصدّقة في دعواها بتحرير العراق من طاغية البعثيين؟؟ !!

لماذا سكت العلماء عن حكم غزو دولة نصرانية لدولة مسلمة؟؟ !! لأنها أمريكا !!

لقد صدق "أبو عبد الله" – حفظه الله - : إنها "هُبل العصر" ، لا يَجرؤ هؤلاء أن يُعلنوا الجهاد ضد أمريكا لأنها أمريكا التي يواليها حكامهم .. لم يكن هؤلاء الحكام يوالون السوفييت ، بل كانت أمريكا تعادي السوفييت فكان لزاماً على الحكومات استصدار الفتاوى الحقيقية التي تبين الأحكام الشرعية الصادقة ، أما وقد أصبحت أمريكا مكان السوفييت فلا يمكن إصدار نفس الفتاوى وبنفس الصدق والوضوح ..

لأن العدو الصائل أمريكا فلا بد من إيجاد الأعذار والمخارج الشرعية وليّ النصوص لتوافق هوى أمريكا ، ولتوافق مصالح أمريكا .. ومن لا يريد بيع دينه بدنيا أمريكا فليلزم الصمت ..

لأنها أمريكا !!

لقد أتت أمريكا لتحرير الشعب العراقي والأمة الإسلامية من الكافر صدام !! لقد أتت أمريكا لحماية الكويت ودول الخليج من الكافر صدام !! لقد أتت أمريكا لإعادة إعمار العراق ، بعد أن دمرتها في حربها ضد الكافر صدام !! لقد أتت أمريكا لتخلص الناس من أسلحة الدمار الشامل التي يملكها الكافر صدام !! لقد أتت أمريكا لتنشر الأمن والأمان في المنطقة والعالم بعد الإطاحة بالكافر صدام !! لقد أتت أمريكا لتُحرر المواطن العراقي من حياة البؤس التي عاشها في عهد البعثي الكافر صدام!!

أمريكا لا ترضى أن يحكم حاكمٌ كافرٌ دولةً مسلمةً!!

لهذا كله لا يجوز قتال النصارى أو الدفاع عن أراضي المسلمين التي يريد احتلالها الأمريكان ، لأن أمريكا أتت لنجدتنا و لم تأتِ لاحتلال بلادنا .. هكذا يصيغ حكامنا وإعلامنا الواقع لنا !! ألم يقولوا من قبل بأن أمريكا سوف تخرج من الجزيرة في غضون أشهر بعد تحرير الكويت !! احتلت أمريكا الكويت وجزيرة العرب وبقيت فيها إلى الآن ، بل بنت القواعد الكبيرة الثابتة في سائر أرجاء جزيرة رسول الله ﷺ !!

لقد كانت الحرب في أفغانستان بعيدةً عنا ، فلا ينالنا من القنابل والرصاص شيء ، وطالما أن الذين يُقتلون ليسوا أبنائنا ، والبيوت التي تُهدم ليست بيوتنا فالجهاد واجبٌ شرعي على أهل أفغانستان باتفاق العلماء !! والخروج على الحاكم الأفغاني الكافر واجبٌ لا يسع المسلمين تركُه باتفاق العلماء !! وكذلك قتل الموالين للروس في الشيشان جائز باتفاق العلماء !! وتفجير مبانيهم وثكناتهم جائز باتفاق العلماء !!

ولما كانت الأهداف قرب بيوتنا وأبنائنا وأموالنا سكتنا حفاظاً على دُنيانا !! فلا يجوز المساس بأمن أوطاننا ، ولا إشعال فتيل الحرب في ديارنا الآمنة !! ولا يجوز إعطاء العدو الفرصة للتدخل في شؤوننا !! وكأن العدو ينتظر منا عملاً ليتدخل في شؤوننا ويُعلن الحرب علينا ، والله يقول : "ولا يزالون يُقاتلونكم" ، لكن أنّى للعقلانيين (أهل الأهواء) أن يفهموا كلام الله!!

كان ضرب كابل من قِبل المجاهدين بالصواريخ أمر مباح وشرعي بل هو من أفضل الأعمال ، وكان ضرب قندهار وخوست وجلال آباد بالمدفعية والصواريخ جهاد في سبيل الله ليس عليه غبار .. وكان اغتيال رؤوس الشيوعية من بني الأفغان في الولايات الأفغانية قربة إلى الله !!

لماذا ؟

لأنهم كانوا يوالون الروس أعداء الله !! لكن الذين يوالون أمريكا – أكبر عدو للإسلام والمسلمين – أولياء الله ثم أولياء أمور المسلمين لا يسع المسلمون الخروج عليهم أو إيذائهم لأنهم معصومو المال والدم!!

لماذا ؟ لأنهم مع أمريكا !!

لقد أصبح هؤلاء كالقساوسة مع سلاطين الرومان : ففي الحرب ضد الروس كانوا يوزعون صكوك غفران ، وفي الحرب ضد أمريكا يوزّعون صكوك حرمان!!

العراق مهد الخلافة العباسية .. دولة إسلامية التهمتها أمريكا بكاملها وقتلت من نساء المسلمين وأطفالهم بالآلاف ، وشردت المسلمين وهدمت بيوتهم فوق رؤوسهم ومع ذلك لم يصدر بيان واحد من اللجان الرسمية "الشرعية" يقول بأن أمريكا دولة إرهابية !! ولما قتل المسلمون بعض الأمريكان قالوا : هذا إفساد في الأرض ، هذا قتلٌ لأهل العهد والأمان ، هذا سفكٌ للدماء المحرّمة في التوراة والإنجيل والقرآن!!

سكتوا عن الجهاد المتعين في العراق وتكلموا عن حرمة قتل العدو النصراني الصائل!!

لماذا ؟ لأن المقتول أمريكي !!

ولو أن الضحايا كانوا من المسلمين فقط ، لربما لم يصدر بيان!!

أقول لمن لا يعرف القواعد الفقهية : إليكم هذه القاعدة العظيمة التي يطبقها علماء السلطان في هذا الزمان : "الحكم يدور مع علّته وجوداً وعدماً " .. فإن كان غير الأمريكان كان الجهاد من فروض الأعيان ، وإن كانوا أمريكان كان جهادهم من أعظم الخسران ..

اللهم إني أبرأ إليك من الفتاوى المجازية ، والفتاوى الأمريكية ، والفتاوى الرسمية التي تُبيح دماء وأعراض المسلمين لأمريكا ، وتحرّم دماء الكفار المعتدين على أهل الإسلام ..

اللهم إني أقر أن الدفاع عن أرض فتحها صحابة نبيك فرض عين على المسلمين في العراق ، فإن لم يستطيعوا رد العدوان الصليبي فهو فرض عين على مسلمي تركيا وإيران وسوريا والأردن وجزيرة العرب ، فإن لم يستطيعوا رد العدوان فإنه فرض عين على من يليهم ثم من يليهم إلى أن يعم الفرض المسلمين في الأرض جميعاً ، فرض لا يسعهم تركه كالصلاة والزكاة ..

اللهم إني أعتقد بأنه يجب على أهل الجزيرة الجهاد ضد العدو الأمريكي الصائل حتى يخرج آخر جندي نصراني نجس من جزيرة العرب ومن سائر بلاد المسلمين..

اللهم إني أبرأ إليك من قوانينهم الدولية .. اللهم إني أبرأ إليك من مجلس أمنهم الكفري .. اللهم لا شرعية إلا ما شرعته في كتابك وعلى لسان نبيك .. ولا عهد إلّا ما لمن أقررته في كتابك وعلى لسان نبيّك ..

اللهم إني أُشهدك بأني أعتقد أن كل أمريكيٍ ذكرٍ بالغٍ كافرٍ هو حربيٌ حلالُ المال والـــدم ، ولا فرق بين عسكري وما يسمّى بمدني ، يجوز قتلهم وسلبهم وسبي نسائهم وذراريهم ، وهم صائلون على بلاد المسلمين فجهادهم فرض عين ، ولو لم يصولوا على بلاد المسلمين فجهادهم فرض كفاية لا يجوز تركه ويجوز قتلهم وسلبهم وسبي نسائهم وذراريهم لأن الدعوة بلغتهم فلم يؤمنوا بك ولا بنبيك محمد عليه الصلاة والسلام..

اللهم إن كان الذين نفذوا التفجيرات في جزيرة العرب من أوليائك فإنني لم أحزن إلا لأن الذين قُتلوا من الأمريكان تسعة فقط[1] !! اللهم أحص النصارى الأمريكان ومن والاهم عدداً، واقتلـــهم بدداً ، ولا تُغادر منهم أحداً ..

اللهم تقبل قتلى المسلمين في الشهداء ..

اللهم أقم علم الجهاد في الأمة ..

اللهم ثبّت المجاهدين وانصرهم على الكفار والمنافقين ..

اللهم لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهّاب

وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه حسين بن محمود ١٤ ربيع الأول ١٤٢٤ هـــ

١- أقر الله عينك بنصر الإسلام ، فلقد كانت حصيلة القتلى في تلك التفجيرات أكبر بكثير مما نشرته وسائل إعلام الحكومة المرتدة ، وراجع ما أصدره مركز الدراسات والبحوث الإسلامية حول هذه العملية المباركة تجد ما يسرك بحمد الله { الحسن }

الرسالة الخامسة

نحن جُهال أغرار !!

علِّمونا فَقِّهونا أرشدونا

للأستاذ حسين بن محمود

حفظه الله

نحن جهال أغرار ..!!

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى .. أما بعد..

فقد قرأت أكثر الفتاوى التي صدرت من العلماء والدعاة وطلبة العلم - المعروفين والمجهـــولين - عن التفجيرات وحكمها في الشريعة ، فرأيتها كلها تدور حول محاور مكررة ، من أهمها :

١- أن الذين قاموا بهذه الأعمال هم من جهلة الشباب المغرر بهم.
٢- كون البلاد التي تحدث فيها التفجيرات بلاد إسلامية.
٣- كون المستهدفين أهل هدنة وأمان أو أهل ذمّة .
٤- أن من بين الضحايا : مسلمين أبرياء لا ذنب لهم.
٥- أن هذه الأعمال تستعدي الكفار علينا وتوفر لهم الأعذار للتـــدخل في شـــؤوننا الداخليـــة وللتضييق على العمل الدعوي والدعاة.

هذه أهم المحاور التي دارت عليها الفتاوى التي انطلقت بسرعة البرق لتستقرّ في أحشاء الصحف والمجلات والجرائد والمنتديات والمواقع الإسلامية والرسمية فتعمل على توعية الشباب الجاهل الغافل وتردّه إلى جادة الحق لتحقن الدماء "البريئة "ويأمن الناس على أرواحهم وأموالهم!!

ليس لنا إلا التسليم لهذه الفتاوى ، فنحن لسنا علماء فطاحل ، ولا طلبة علم متميزين !! ولكـــن هذه الفتاوى خلقت لنا نوعاً من المشاكل !! فهي تتعارض مع بعض الأمور التي علّمنـــا إياهـــا أصحاب هذه الفتاوى وما قاله بعض العلماء "القدامى" الذين يستقي منهم أصحاب هذه الفتاوى علمهم ، ويستشهدون برأيهم!!

نحن قرأنا كتاب الله (عندنا مصاحف) ، وقرأنا بعض أحاديث رسول الله فرأيناها لا تتوافق مـــع فهمنا لهذه الفتاوى !! ولهذا ، فنحن ننقل هنا بعض المسائل التي أشكلت علينا لعل الله يُلهم بعض العلماء بيانها وإزالة الشك والالتباس الذي تغلغل في عقولنا واستقر في قلوبنا بسبب جهلنا وقلـــة بضاعتنا من العلم الشرعي..

أولاً : أن الذين قاموا بهذه الأعمال هم من جهلة الشباب الإرهابي المغرر بهم.

نقول : من أين لكم بأن هذه الأعمال قام بها شباب مسلمون !! وهل أقر أحد منهم بقيامه بهذه الأعمال !! ألم تعلمونا أن في شرعنا : البيّنة على من ادعى واليمين على من أنكر !! ألـــيس في

شرعنا أنه لا اتهام بلا دليل أو حتى قرائن !! لماذا وجّهتم أصابع الاتهام إلى الشباب المسلم دون أي دليل أو حتى قرينة تُثبت هذه الاتهامات !! وهل هذا جائز شرعاً ، أو حتى عقـــلاً !! أفيـــدونا أفادكم الله!!

نحن لا نقول بأن المجاهدين لم يقوموا بهذا العمل ، ولا نجزم بأنهم قاموا به ، ولكن من أين لكـــم أنتم بأنهم هم هم !! لقد أخذتم الخبر من الـــ (CNN) والقنوات الفضائية العربية التي تعرفون حالها ، ومن أجهزة الحكومة التي لا يخفى على أحد حالها !! ألم يقل الله سبحانه وتعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ " (الحجرات : ٦) ، فهل تبيّنتم قبل أن تُصيبوا المجاهدين بالاتهام..[1]

ونرجو من السادة الكرام أن يبيّنوا لنا بالدليل الشرعي بأن المجاهدين (أو هؤلاء الشـــباب) مـــن الأغرار والجهّال حتى لا نغتر بهم وننساق وراء أفكارهم الجهادية !! ويا حبذا لـــو أن إحـــدى المحطات الفضائية العربية قامت بعقد لقاء حواري بين العلماء وبعض المجاهدين في غرفة مغلقة في مكة أو في مدينة رسول الله ﷺ [حتى لا يقوم الأمريكان باعتقالهم: لأن الأمريكان (حســـب العُرف) لا يستطيعون دخول المدينتين] ، هذا إذا سمح ولاة الأمور الشرعيين الطيـــبين المســـالمين بذلك !! ثم بعد الحوار : يُترك المجاهدون للوصول إلى مكانهم وثغورهم بأمان كما هـــو حـــال الأمريكان الذين قال بعضكم بأنهم أهل أمان لا يجوز المساس بهم حتى يسمعوا كلام الله ويبلغوا مأمنهم !! فأسمعوا هؤلاء المجاهدين كلام الله وأبلغوهم مأمنهم !! وفقنا الله وإياكم لكل خير !!

ثانياً : كون البلاد التي تحدث فيها الانفجارات بلاداً إسلامية آمنة.

وهذا أيضاً أشكل علينا ، فنحن أغبياء لا نفهم ولا نعقل ولا تستطيع عقولنا القيـــاس الصـــحيح والنظر الدقيق للأمور !!

هل أفغانستان بلاد إسلامية !! هل الشيشان بلاد إسلامية !! هل فلسطين بلاد إسلامية !! هـــل كشمير بلاد إسلامية !! هل تركستان الشرقية بلاد إسلامية !! هل البوســـنة والهرســـك بـــلاد إسلامية !! لقد أفتيتم بجواز التفجيرات فيها وقلتم أنه من الجهاد ، فمـــا بـــال هـــذه ليســـت كأخواتها!!

١ ـ كُتِب هذا المقال بعيد تفجيرات الرياض قبل أن يتنى المجاهدون العملية { الحسن }

لماذا يكون القتال في غير الجزيرة جهاداً !! وقتل المدنيين المسلمين (تبعاً) في غير بلاد الجزيرة من الجهاد !! وتفجير المباني في غير الجزيرة من الجهاد !! ومحاربة الحكام الموالين للكفار في غير الجزيرة من الجهاد !! وقتل العدو المعتدي في غير الجزيرة من الجهاد !! وكل هذه الأعمال ، إذا كانت في الجزيرة ،من الإرهاب لا الجهاد!!

نحن نظرنا بعقولنا القاصرة فوجدنا الآتي:

حكومة كابل (كرزاي) حكومة تدعي الإسلام .. وحكومة الرياض حكومة تدعي الإسلام!!
حكومة كابل موالية للنصارى الأمريكان .. وحكومة الرياض موالية للنصارى الأمريكان!!
حكومة كابل تقاتل المجاهدين والمصلحين .. وحكومة الرياض تقاتل المجاهدين والمصلحين!!
أفغانستان محتلّة من قبل الصليبيين .. وجزيرة العرب محتلّة من قبل الصليبيين وبكثافة أكبر!!
حكومة كابل وضعها الأمريكان .. وحكومة الرياض وضعها البريطانيون ثم تبناها الأمريكان (شأنها شأن كيان آخر قريب منها)!!

حكومة كابل تُحكّم غير شرع الله في كثير من الأمور .. وحكومة الرياض تحكّم غير شرع الله في كثير من الأمور !!

الشعب الأفغاني ينادي بإخراج الأمريكان من أفغانستان .. وشعب الجزيرة ينادي بإخراج الأمريكان من الجزيرة !!

هناك فرق واحد بين البلدين : ليس في أفغانستان مقدّسات تدنّس من قبل الكفار كما هو الحال في الحجاز التي بها مكة والمدينة ، وإن كان هذا الفرق يُجيز للنصارى إبقاء احتلالهم للجزيرة فبيّنوا لنا مأجورين !!

[فائدة: جدول تصنيف الحكومات العربية حسب مؤسسيها :

حكومات : المغرب والجزائر وتونس ولبنان وسوريا ملّكتها فرنسا بلاد المسلمين!!
حكومات : عُمان والإمارات والكويت والبحرين والأردن ملّكتها بريطانيا بلاد المسلمين!!
حكومات : الرياض ومصر واليمن وقطر والعراق (سابقاً) ملّكتها أمريكا بلاد المسلمين!!
الحكومات الشاذة : السودان التي تحاربها حكومتي مصر والرياض لكونها خارجة عن طوع أمريكا .. وليبيا التي لا نعرف من أتى بحاكمها ليحكم ذلك القطر المسلم]

نحن نتساءل : لماذا يكون القتال ضد الروس : جهاداً !! وضد الهندوس: جهاداً !! وضد البوذيين في الصين : جهاداً !! وضد الصرب والكروات : جهاداً !! وضد اليهود : جهاداً !! وضد الفلبينيين : جهاداً !! وضد الأريتريين : جهاداً !! وضد الطاجيك الشيوعيين : جهاداً !! وضد البعثيين : جهاداً !! ثم لما كانت الحرب ضد الأمريكان الذين هم وراء أكثر هذه الحروب التي تستأصل المسلمين يتغير الحكم ويصبح : إرهاباً لا جهاداً !!

لقد عجزت عقولنا الصغيرة أن تعي هذا ، فهلّا بينتم لنا بارك الله فيكم!!

ثالثاً : كون المستهدفين أهل أمان ، أو أهل ذمّة ، أو أهل هدنة!!

وهذه معضلة أخرى لم نجد لها حلاً !!

أما كونهم أهل ذمّة : فالذي نعرفه وتعلمناه منكم ومن كتب "السلف" بأن أهل الذمة هم : أناس يعيشون في بلاد الإسلام وتجري عليهم أحكام المسلمين ، وهؤلاء لا يكونون في جزيرة العرب لأن الكافر لا يسمح له باستيطان جزيرة العرب .. والأمريكان لا تنطبق عليهم أحكام الإسلام التي لا يتحاكم إليها حكام الجزيرة أصلاً ، وهم متواجدون في جزيرة العرب ، فكيف صاروا أهل ذمة !! أفيدونا أفادكم الله !!

أما كونهم أهل هدنة : فنحن تعلّمنا بأن المهادن هو حربي عقدنا معه اتفاقاً على وقف الحرب بيننا وبينه لمدة معلومة على أن يكون في بلاده ، ولا يحارب المسلمين أو يُعين على حربهم .. فالجنود الأمريكان في بلاد المسلمين ، وهم يحاربون المسلمين الآن في العراق وأفغانستان والفلبين والسودان وفلسطين والجزيرة وجورجيا وطاجيكستان وقرغيزيا بل وفي كل الأرض ، فيكف نتصور أنهم أهل هدنة ، ومَن مِن حكام العرب يملك أن يهادن الأمريكان !! أفيدونا أفادكم الله!!

أما كونهم أهل أمان : فنحن نتساءل : من أعطاهم الأمان !! أحاكم اتفق العلماء على كفر مثله لموالاته الكفار ، أم حاكمٌ اتفق العلماء على كفر مثله لتحكيمه غير شرع الله ، أم حاكم اتفق العلماء على كفر مثله لتحليله الربا والفسوق والفجور والانحلال والبدع والكفريات وحماها بقوانين كفرية في محاولة لانتزاع الإسلام من صدور المسلمين!!

لقد أشكل علينا هذا الأمر جداً : فنحن لم نكن نبحث عن كون عهد الأمان من حاكمٍ هذا شأنه جائز أم لا !! وإنما كنا نبحث في كون عقد زواج هذا الحاكم بزوجته المسلمة ساري المفعول أم

لا ، وهل يصح لمثل هذا الحاكم أن يكون ولياً على ابنته في عقد زواج فضلاً عن عقد أمان لأعداء الإسلام مُلزم للمسلمين!!

لقد أفتى العلماء بكفر كاتب مصري لكتاب كتبه تهجم فيه على الإسلام فأفتوا بالتفريق بينه وبين زوجته ، أفلا نُكفّر أناساً يحاربون الإسلام صبحَ مساءَ خدمةً للنصارى واليهود وموالاةً لهم ومعاداةً للمسلمين ونكايةً بهم !! نحن لم نكن نعرف نواقض الإسلام ، أنتم علّمتمونا هذه النواقض ، ولو شئتم أن نُلغيها من عقولنا فقولوها صريحة حتى نفهم ، فنحن لا نعقل الإيحاءات!!

ثم أشكل علينا أمر آخر : هل يجوز عقد أمان لكافر يريد قتل المسلمين ، بل قتلهم ولا زال يقتلهم !! وهل يجوز فتح القواعد العسكرية البرية والبحرية والجوية وإمداد الجيش الكافر بالمؤن والذخيرة وكل ما يلزمه لاحتلال دولة مسلمةٍ وقتل وتشريد شعبٍ مسلمٍ باسم الأمان الشرعي المذكور في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ..

هل يجوز لمسلم أن يستأمن مسلماً قتل رجلاً ويمنع إقامة الحد عليه !! إذا كان هذا غير جائز فكيف يعطى الكفار الذين يقتلون آلاف المسلمين ويدمرون البلاد ويسرقون الخيرات ويعتدون على الأعراض الأمان ، ويُمنَع المسلمون من التصدي لهم وجهادهم دفاعاً عن دينهم وأعراضهم وبلادهم ودمائهم !!

نقول : لقد بحثنا عن مثل هذا النوع من الأمان في القرآن والسنة ، بل في التوراة والإنجيل ، بل حتى في كتب الهندوس والبوذيين ، بل حتى في قوانين الكفر الدولية فلم نجد أماناً مثل هذا الأمان في أي شريعة أو قانون سواء كان إسلامياً أو كفرياً !! فأين نبحث عنه !! أفيدونا أفادكم الله !!

قال رجل يقال له "ابن القيّم" (أعتقد بأنه من علماء المسلمين) ، في كتاب له أسماه "زاد المعاد" :

"وكان هديه ﷺ إذا صالح أو عاهد قوما فنقضوا أو نقض بعضهم وأقره الباقون ورضوا به غزا الجميع ، وجعلهم كلهم ناقضين كما فعل في بني قريظة وبني النظير وبني قينقاع ، وكما فعل في أهل مكة ، فهذه سنته في الناقضين الناكثين ... وقال أيضا : وقد أفتى ابن تيمية بغزو نصارى المشرق لما أعانوا عدو المسلمين على قتالهم فأمدوهم بالمال والسلاح ، وإن كانوا لم يغزونا ولم يحاربونا ورآهم بذلك ناقضين للعهد ، كما نقضت قريش عهد النبي ﷺ بإعانتهم بني بكر بن وائل على حرب حلفائه .. "انتهى

هذا إذا لم يحاربونا ، فكيف بمن حاربنا من الأمريكان والبريطانيين !! هذا الكلام الخطير يزيد الشكوك والريبة في قلوبنا ويجعلنا نصدّق المجاهدين "الإرهابيين" !! فهل لكم في البيان أثابكم الله حتى تزول الغشاوة عن عقولنا !!

رابعاً : أن من بين الضحايا : مسلمين أبرياء لا ذنب لهم.

قال رجل اسمه "ابن تيمية" (وسمعت أحدهم يقول بأنه شيخ الإسلام) : " **وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترسوا بمن عندهم من أسرى المسلمين وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يقاتلوا فإنهم يقاتلون وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين تترسوا بهم** " (الفتاوى ٢٨ / ٥٤٦ – ٥٣٧ ، جـ ٢٠/٢٥)

وقال رجل آخر يقال له ابن قاسم في حاشية له : "**قال في الإنصاف : وإن تترسوا بمسلم لم يجز رميهم إلا أن نخاف على المسلمين فيرميهم ويقصد الكفار ، وهذا بلا نزاع**" (الحاشية على الروض ٤ / ٢٧١)

أنتم تقولون لنا : يجب أن نأخذ من علماء السلف ، والآن تقولون لنا : اضربوا بقول هؤلاء عرض الحائط وخذوا ما يأتيكم من عندنا الآن !! لقد احترنا بينكم وبين المجاهدين الذين يقولون : عليكم بكلام السلف في مسائل الجهاد!!

نحن معكم .. لن نأخذ بكلام هؤلاء .. نحن نعلم بأن المسلم لا يجوز قتله ، وأن قتله من أكبر الكبائر ، ولكن هل توافقون إن قلنا بجواز قتل الغربيين الكفار فقط ، وإن قلتم بأنهم مدنيون لا يجوز قتلهم ، فهل تُفتون بجواز قتل الجنود الأمريكان المتواجدين في جزيرة العرب لقتل المسلمين واحتلال بلاد الإسلام : دون تفجير أو تدمير ، بل بالترصد والاغتيال ، دون إيذاء المسلمين !!

نريد فتوى ، أونصف فتوى ، أو ربع فتوى بجواز قتل عدو صائل أجمع العلماء القدامى (السلف) بوجوب قتالهم !! أفتونا مأجورين !! أو أفتونا بحرمة قتل الجنود الأمريكان الصائلين لنرتاح ويرتاح العالَم منا ومن جهلنا!!

خامساً : أن هذه الأعمال تستعدي علينا الكفار وتوفر لهم الأعذار للتدخل في شؤوننا الداخلية وللتضييق على العمل الدعوي والدعاة.

وهذا مشكل جداً جدا !!

نحن كنّا نظن بأن هؤلاء الكفار كانوا يتدخلون في شؤوننا وما زالوا منذ أكثر من أربعة قرون ، يعني : قبل تفجيرات نيويورك وواشنطن ، وقبل تفجيرات الرياض وخُبر ، وقبل احتلال فلسطين والجزيرة وأفغانستان ، بل منذ أن أوجد الرسول ﷺ نواة المدينة الإسلامية الأولى في مدينته ﷺ !! فما الذي تغيّر !!

نحن كنا نظن بأن هؤلاء الكفار لا يزالون يقاتلوننا حتى يردونا عن ديننا إن استطاعوا ، قاتلناهم أم لم نقاتلهم !!

نحن كنا نظن بأن هؤلاء الكفار لم ولن يرضوا عنّا حتى نتبع ملّتهم ، فجّرناهم أم لم نفجّرهم!!
نحن كنا نظن بأنهم ينفقون أموالهم ليصدونا عن سبيل الله ، ترصدنا لهم أم لم نترصّد لهم!!
نحن كنا نظن أنهم يريدون لنا الشرّ وما زالوا يحاربون ديننا ، جاهدناهم أم لم نجاهدهم!!

يا رسول الله : لا تُغِرْ على قوافل قريش فتستعدي قريشاً!!

يا رسول الله : لا تقاتل الكفار في الجزيرة فيجتمعوا على حربك!!

يا رسول الله : لا تحشد الجيوش لقتال قيصر ، وإنْ حشد الجيوش لاستئصال الإسلام ، فإنه لا قبل لنا بهرقل وجنوده ، وعليك بالحوار والنقاش البنّاء ، عليك بحوار الشجعان ، وجهاد البيان لا السنان !!

يا رسول الله لا تُنفذ بعث أسامة ، يا خليفة رسول الله لا تنفذ بعث أسامة ، لا تستعديا الروم !! لا قِبَل لنا بالروم .. أين نحن وأين الروم !!

يا خليفة رسول الله : وماذا لو ارتدّت العرب !! ابقَ في المدينة ولا تخرج لهم وادعهم إلى الإسلام بالرفق واللين فنحن ضعفاء ، وماذا لو تركوا دفع الزكاة ، ما زالوا يُصلُّون!!

يا خليفة رسول الله : لا تقاتل القوى العالمية الكبرى ، فلا قِبَل للمسلمين بهم ، وعليك بدعوتهم بالندوات والمحاضرات والبيانات والنقاشات والحوارات عبر الوسائل الإعلامية المُتاحة!!

كم نحن أغبياء!!

نحن معاشر الشباب الجُهّال الأغرار الذين لا نزن أقوالنا ولا أفعالنا ونستعجل في كل شيء!!

نريد أن نقاتل المشركين كافّة كما يقاتلوننا كافّة !! سبحان الله !!

ما أجهلنا !! كلما سمعنا صيحة أو هيعة طرنا إليها نبتغي الموت !! أليس لنا عقل!!

كلما قتل الكفار إخواننا أو هدموا مساجدنا أو احتلوا بلادنا نقاتلهم !!

وماذا لو أن اليهود والنصارى لم يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر ولا حرموا ما حرّم الله ورسوله ولا دانوا بدين الحق !! هذا شأنهم ولا شأن لنا بهم !! أين الحريّة الشخصية والفكرية !! ما هذا التنطّع وهذه الرجعية!!

ننفر في السعة وفي الضيق ، خفاف وثقال ، في الخوف وفي الأمن !! نعتقد بأننا نصل إلى قمّة الإسلام وذروته بالجهاد !! سبحان الله !! ما أجهلنا!!

نلقي بأنفسنا إلى التهلكة دون تفكير أو بحث أو نظر !! جهاد ، جهاد ، جهاد !! لا نعرف إلا الجهاد !! وماذا لو أن العدو دخل ديارنا وأخذ بلادنا واستباح أموالنا وأعراضنا ونازعنا في أمور ديننا !! أليست هناك طريقة أخرى لإقناعه غير الجهاد !!

لماذا لا ننظر إلى القاعدين الذين استجابوا إلى صوت العقل فتركوا الجهاد وجلسوا يعمّرون البلاد ويدعون إلى ثقافة السِّلم والأمان !!

ما لنا وللغبار والدماء والجراح والرَّواح والسيوف والرّماح !! ما لنا ولهذا الهمّ والغمّ وصعود الجبال ومقارعة الأمواج في البحار !!

لا نعرف إلّا "ضرب الرقاب "والقتل والإرهاب !! لماذا لا نكون رحماء بالكافرين نتذلل لهم كي يدخلوا في الدين !!

لماذا لا نشتغل بالتجارة والصناعة والزراعة ونترك الكلام عن الجهاد !! وهل هذا وقت جهاد !! نحن في القرن الواحد والعشرين !! نحن في عصر الإنترنت والفضائيات !! ما لنا وللجهاد!!

يا معاشر العلماء أنقذونا من هذا الضلال..

اللهم ألهم شباب أمتنا الرشد والصواب..

كتبه حسين بن محمود 18ربيع الأول ١٤٢٤ هـ

الرسالة السادسة

دفع الامتعاض

بالجواب الحاسم عن الشبه التي أثيرت حول

عملية المجاهدين في الرياض

الكاتب الفاضل

الحزبي المتستر حفظه الله

دفع الامتعاض عن عملية المجاهدين في الرياض

الحمد لله الذي أعز جنده وكبت أعداءه ، وصلى الله وسلم على خاتم أنبيائه ورسله ، أما بعد:

فمن خلال استعراضي لما كتب هنا وهناك عن الشبه التي أثارها البعض حول شرعية ما قام به إخواننا المجاهدون ـــ جزاهم الله خيراً وكثّر من أمثالهم ـــ وجدت أنها تتلخص في شبهتين ، وأنبه قبل الكلام على الجواب عنها بأنه لا يلزم أبدا أن يكون كل من يستشكل شرعية الأحداث أن يكون من التابعين لآل سعود خاصةً إذا علمنا أن الكثيرين لا يعلمون أي شيء عن أحكام الجهاد خاصةً جهاد الدفع بل تدفعهم العواطف ، ودين الله ـــ كما هو معلوم ـــ لا يبنى على عواطف البشر بل يبنى على الاتباع والانقياد للدليل وفقهه..

أما بخصوص الشبه فيمكن حصرها في شبهتين :

الشبهة الأولى :

أن القتلى من الأمريكان مستأمنون معاهدون كما سمعت ذلك بأذني من الشيخ محمد العريفي ـــ سامحه الله ـــ في قناة آل سعود (العربية) ولعله يعلم في قرارة نفسه لماذا أحضره آل سعود بالذات اعتمادا على شعبيته .

الشبهة الثانية :

أن من بين القتلى مسلمين أبرياء.

أما الجواب عن الشبهة الأولى :ـ

فهو أننا لو سلمنا جدلا أن الأمريكان الذين في الجزيرة العربية معاهدون أو ذميون أو مستأمنون فقد انتقض عهدهم وميثاقهم بقتل أمريكا إخوانَنا في أفغانستان والعراق وفلسطين كما فعل النبي ﷺ ذلك في بني قريظة فقد قتل رجالهم وشيوخهم ، و لم يستبق أحداً إلا النساء والأطفال الذين لم يبلغوا ، وقتل من سواهم من المعصومين كالشيوخ والأجراء ، لقد قتل النبي ﷺ كل من أنبت من يهود بني قريظة و لم يفرق بين الذي نكث العهد والذي لم ينكث .

قال مقيّده عفا الله عنه:

فكيف ومن أعطاهم العهد هو بنفسه لا عهد له لارتكابه للكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان (أعني توليهم للنصارى الأمريكان ومظاهرتهم ضد المسلمين)

قال الإمام ابن حزم ـــ رحمه الله كما في المحلى ٧ / ٢٩٩ تعليقا على حديث : (عرضت يوم قريظة على رسول الله ﷺ فكان من أنبت قتل) قال ابن حزم : **" وهذا عموم من النبي ﷺ لم يستبق منهم عسيفاً ولا تاجراً ولا فلاحاً ولا شيخاً كبيراً وهذا إجماع صحيح منه".**

وقال الإمام العلامة ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ في زاد المعاد : **" وكان هديه ﷺ إذا صالح أو عاهد قوما فنقضوا أو نقض بعضهم وأقره الباقون ورضوا به غزا الجميع ، وجعلهم كلهم ناقضين كما فعل في بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع ، وكما فعل في أهل مكة ، فهذه سنته في الناقضين الناكثين" .**

وقال ـــ رحمه الله ـــ أيضا : **"وقد أفتى ابن تيمية بغزو نصارى المشرق لما أعانوا عدو المسلمين على قتالهم فأمدوهم بالمال والسلاح ، وإن كانوا لم يغزونا ولم يحاربونا ورآهم بذلك ناقضين للعهد ، كما نقضت قريش عهد النبي ﷺ بإعانتهم بني بكر بن وائل على حرب حلفائه. "** انتهى

أما الشبهة الثانية (وهي أن بين القتلى مسلمين):

فالجواب عنها أن من قتل من المسلمين فهم لم يقصدوا بالقتل ابتداءً وإنما قتلوا لاختلاطهم بالنصارى الأمريكان في أماكن ترتكب فيها الفواحش والعياذ بالله ، فلم يمكن تميّزهم عنهم ، فيجري عليهم ماذكره أهل العلم في مسألة التترس .

قال الشيخ الإمام حمود الشعيبي ـــ رحمه الله ـــ عند جوابه عن شبهةِ من قال إنّ في القتلى أبرياء لا ذنب لهم :

"الحالة الثالثة: أن يكونوا من المسلمين ، فهؤلاء لا يجوز قتلهم ما داموا مستقلين ، أما إذا اختلطوا بغيرهم ولم يمكن إلا قتلهم مع غيرهم جاز ، ويدل عليه مسألة التترس وسبق الكلام عنها ".

قال مقيده ـــ عفا الله عنه ـــ:

وهذا نص كلام الإمام حمود الشعيبي ـــ رحمه الله ـــ في مسألة التترس الذي أشار إليه : **الوجه الثالث : أن فقهاء المسلمين أجازوا قتل (الترس) من المسلمين إذا كانوا أسرى في يد الكفار وجعل الكفار هؤلاء المسلمين ترساً يقيهم نبال المسلمين مع أنه لا ذنب لهؤلاء المسلمين المتترس بهم وعلى اصطلاحهم فإن هؤلاء أبرياء لا يجوز قتلهم وقد قال ابن تيمية رحمه الله : وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترسوا بمن عندهم من أسرى المسلمين وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يقاتلوا فإنهم يقاتلون وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين تترسوا بهم . (الفتاوى ٢٨ / ٥٤٦ – ٥٣٧ ، جـ ٢٠ / ٥٢) ، وقال ابن قاسم رحمه الله في الحاشية : قال في الإنصاف : وإن تترسوا بمسلم لم يجز رميهم إلا أن نخاف على المسلمين فيرميهم ويقصد الكفار ، وهذا بلا نزاع (الحاشية على الروض ٤ / ٢٧١)**

وكتبه الحزبي المتستر عفا الله عنه

الرسالة السابعة

وقفات مع التفجيرات

للأخ الفاضل
أبو عبد الله المهاجر
حفظه الله

وقفات مع التفجيرات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أحمده وأستعينه وأستهديه.. وأصلي وأسلم على الحبيب محمد قائد الغر المحجلين، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..

قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ" الأنفال ٦٥.

وقال سبحانه: " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ " البقرة ٢١٦.

وقال سعيد بن المسيب : **إن الجهاد فرض على كل مسلم في عينه أبداً** ، حكاه الماوردي ، قال ابن عطية : **والذي استمر عليه الإجماع أن الجهاد على كل أمة محمد ﷺ فرض كفاية ، فإذا قام به من قام من المسلمين سقط عن الباقين ، إلا أن ينزل العدو بساحة الإسلام فهو حينئذ فرض عين.**

قال القرطبي: **وإنما كان الجهاد كرهاً لأن فيه إخراجَ المال ومفارقةَ الوطن والأهل ، والتعرض بالجسد للشجاج والجراح وقطع الأطراف وذهاب النفس ، فكانت كراهيتهم لذلك ، لا أنهم كرهوا فرض الله تعالى ، وقال عكرمة في هذه الآية : إنهم كرهوه ثم أحبوه وقالوا : سمعنا وأطعنا ، وهذا لأن امتثال الأمر يتضمن مشقة ، لكن إذا عرف الثواب هان في جنبه مقاساة المشقات.**

قال أبو جعفر : **يعني بذلك جل ثناؤه: والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم، فلا تكرهوا ما كتبت عليكم من جهاد عدوكم وقتال من أمرتكم بقتاله، فإني أعلم أن قتالكم إياهم هو خير لكم في عاجلكم ومعادكم، وترككم قتالهم شر لكم، وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم. يحضهم جل ذكره بذلك على جهاد أعدائه، ويرغبهم في قتال من كفر به.**

وفيما رواه البخاري: عن أبي موسى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فإن أحدنا يقاتل غضبا ويقاتل حمية فرفع إليه رأسه قال وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائما فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.

وكذلك عند البخاري: عن سعيد بن جبير قال: القتال في الفتنة والله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة، فقال: هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك إنما كان محمد ﷺ قاتل المشركين، وكان الدخول في دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك.

لقد قرأنا الكثير من الأقوال عن التفجيرات التي وقعت في مدينة الرياض ، فهناك المؤيد وهناك الرافض وهناك المتوقف.

ومن أبرز كتابات الرفض فتوى شيخنا الإمام عبد الله بن جبرين حفظه الله ورعاه وسدد خطاه.

كذلك مقالة للشيخ سلمان العودة حول التفجيرات وتداعياتها،، بالإضافة إلى أقوال أخرى مختلفة.

ومن أبرز الكتابات التي اطلعت عليها والتي تحكي واقع الأزمة هي للكاتب الشيخ حسين بن محمود وفقه الله.

والأمر الذي قادني للكتابة هو الخلط الواضح لدى بعض علماءنا وأخذ الأمر من جانب واحد لا غير مع الجهل بالواقع الكائن أو التغافل عنه.

هم يستدلون بالعهد والأمان لهؤلاء النصارى الصليبيين وفقط!! وبعضهم يزيد الكيل ويقول بمقام الحال والمقال هذه أرضنا نريد أن نعيش سالمين آمنين.

هذا اجتهادهم وقولهم.. ولكن هل هؤلاء أهل جهاد وحرب مع العدو حتى يؤخذ بقولهم في هذه الحادثة.. بالطبع لا.. قال الإمام أحمد بن حنبل وعبد الله بن المبارك رحمهما الله تعالى كما في الفتاوى ٤٤٢/٢٨ : **"إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ماذا عليه أهل الثغور فإن الحق معهم لأن الله يقول: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).**

من جهة أخرى أن هؤلاء أو بعضهم من العلماء والشيوخ قد حصروا المسألة حتى أصبحت قطرية إقليمية بل وطنية.. مع العلم أنه يجتمع في هذا الوطن المسلمون والرافضة المجوس والمرتدون والمنافقون والنصارى وغيرهم من أهل الضلال والزندقة .فيريدون- وقد يكون بغير قصد منهم- أن يعيش هذا الوطن متحداً متكاتفاً بجميع طبقاته، ومع علمهم وفضلهم لم يأتِ في مجال تفكيرهم أن كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة. هذه الكلمة التي أراد من أجلها رسول الله أن تذهب سالفته!!

المشكلة من جذورها أن هؤلاء الشيوخ يريدون أن تكون الحرب في ديار الإسلام - الأخرى- ويزفون لها من الفتاوى والخطب ما يذكرك بوقت حسان بن ثابت رضي الله عنه وأرضاه. ولكن عندما تأتي قريباً منهم فالأمر يختلف!! وليتهم يستمرون على أقوالهم منتهجين بذلك فعل حسان وابن رواحة ..

أليس هناك في الأرض البعيدة مسلمون وموحدون! أم أن دماء أولئك أرخص من دماءنا.. اللهم خذ من دماءنا حتى ترضى..

بل اسمع لخطب الإمام المجاهد عبد الله عزام في وقته رحمه الله، وهو يتكلم عن فرضية الجهاد ويبرز أكثر من خمسمائة دليل من الكتاب والسنة وأقوال السلف على فرضية الجهاد - هذا ما سمعته منه رحمه الله عبر أحد أشرطته- ويطالب المخالفين بمقابلته بأدلتهم رحمه الله. المهم أنه كان يدعوا الشيوخ من الجزيرة وغيرها للانضمام إلى القافلة ولكن لم يستجب له أحد إلا القليل و لم يثب هناك

إلا أقل من القليل. وتحدث على أن الجهاد هو سبيل إعلاء الأمة وعزها" فما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا".

وأثبت في كل مرة يقدم فيها إلى الجزيرة العربية رحمه الله (الجزيرة بمفهوم اللغة والشرع لا بمفهوم القطر والدولة) أن أوضاع الجزيرة العربية تتردى من يوم إلى آخر فما صنع من أجل ذلك العلماء والدعاة.. وما جنوا وقدموا إلا الكلام والخطب.. ويبقى حال الأمة في هبوط ونزول إلى أن أصبحت تقاد بأراذل القوم ورويبضتها.. وأصبح المنافقون والعلمانيون سبباً يعلق عليه تردي أوضاع الأمة..

"لوا أخذوا على أيديهم لنجوا ونجوا جميعاً "

وفي أيامنا هذه يدخل الصليبيون في ديار الإسلام عنوةً وغصباً ويفعلون ما يريدون دون أن يجدوا مقاومة من أهل الإسلام ومن العلماء إلا الكلام والبكاء.. وهذا يذكرك بأيام التتار عندما اجتاحوا بغداد وسفكوا دماء المسلمين.

فمن وقف في وجه الأعداء في ذلك الزمن مع وجود الكثير من العلماء والأسماء اللامعة ومع وجود علماء السلطان وأدعياء الوحدة القومية.. لم يقف إلا الإمام شيخ الإسلام بن تيمية وفي مصر الإمام العز بن عبد السلام.. رحمهم الله تعالى.

بل في أيام الفتنة (فتنة خلق القرآن) ومع وجود الأعلام الجهابذة لم يقف إلا رجلان والباقون اختبؤوا أو خضعوا أو ورّوا .. لم يقف إلا الإمام أحمد رحمه الله وشاب، أعيد وأكرر "شاب" يقال له: محمد بن نوح !

فماذا قال عنه الإمام أحمد أو كما قال: لم أر مثل محمد بن نوح!! وهو شاب ... وأعتقد أن بعض علماءنا وشيوخنا في زمننا هذا – وليعذروني في كلامي هذا- لوكانوا في زمن محمد بن نوح لتكلموا عليه وشددوا.. ولساقوا عليه التهم.. ولقالوا (إنه يمثل الفكر المنحرف) بل سوف يسوقون من الأقوال التي تبين للناس حذقهم واطلاعهم وعلمهم بنفسيات هذا الشاب وأمثاله وسوف يقولون (إنهم يعيشون بيئة مغلقة خائفة)، وأنا أقول أن محمد بن نوح وأضرابه فعلاً عاشوا بيئة مغلقة خائفة! بيئة مغلقة : لم يتأثروا بأفكار الاستشراق والإرهاب الفكري النصراني.. و لم يدّعِ يوماً أنه صاحب قلم فكري، يكتب في ألواح المنافقين.. كي تتحسن صورته.. بيئة خائفة.. تضع مخافة الله أمام عينيها.. لكنها لا تخاف دول الطغيان.. ولا تخاف من أن توصم بالإرهاب والتطرف.. فهذه حقيقة النفر القليلين.. بل أحد هؤلاء الشيوخ عندما برز نجمه في الآفاق وأنه يرى بحتمية المواجهة في ذلك الوقت،، هو ذاته يرى ويقول: بأن الشيخ عبدالعزيز بن باز رجلٌ فيه ضعف.. رحم الله ابن باز وأسكنه فسيح جناته.. رجل فيه ضعف!! إذاً ماذا نقول عنك وعن أمثالك يا من ينادي بالتجميع..

ويا من يخاف من دخول أمريكا عليه!! إن هذا فيه استخفافٌ بمقدرات الأمة.. فالأمة فيها رجال أشاوس هم الذين سوف يدافعون عن المقدسات وهم الذين لا يخافون من أن يشربوا من كأس الموت.. لأنها كما ذكر نبينا ﷺ "كالقرصة" ثم بعدها جنان وحور عين مفتحة لهم الأبواب ..

إن في التاريخ أمثالاً كثيرة للشباب الأبي الذي يسمع كلام الله ويطبقه على نفسه أولاً.. "لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين". وهذه الكتابة ليست لإحصاء وسرد الأمثلة إنما المراد منها التطبيق والعمل.

نرجع إلى القاعدة..

لكي نفهم الواقع تعال بنا نقلب صفحة الجدل إلى صفحة أخرى نقرأ فيها الواقع الحقيقي لمعركة القاعدة مع الأمريكان والنصارى واليهود وأعداء الملة والدين..

لقد نشب القتال بأسلوب الكر والفرّ بين القاعدة وأعداء الدين.. وخصوصاً في السنوات الأخيرة.. طورد أهل الجهاد وعلى رأسهم الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله ، ولقد قابلته منذ زمن وهو متغير الوجه يعيش كربة الإبعاد والطرد والحصار والإبعاد عن أرض الجهاد والقتال.. حتى فرج الله عنه ورأيته مرة أخرى في موقع من أرض الجهاد ورأيت وجهه كالبدر الساطع إيماناً وجهاداً واستبشاراً وحباً في لقاء الله.. ولقد عايشت جزءاً بسيطاً لا يذكر أبداً مما عاشه أقل المجاهدين وجمعني الخندق برجال كأبي مالك وأبي الهيجاء والقصف من فوقنا، فما يزيدهم إلا إيماناً واحتساباً.

المهم.. أن القتال بين الفئة المؤمنة ودول الكفر أخذ أبعاداً مختلفة فلم تعد محدودية الأرض والإقليم هي مجال القتال والكر والفرّ.. وهكذا استخدم العدو نفس الطريقة الهندسية.. فهو يحاول اصطياد أفراد القاعدة والجهاد في أي مكان بدون الرجوع إلى مثالية الأرض والقانون الإقليمي.. ولكن كل الدول ركعت لأمهم أمريكا!!

بل تعدى هذا حتى هدد الأمريكان دولة طالبان الإسلامية بالغزو والقتل إذا لم يخرجوا أسامة بن لادن وأتباعه ومناصريه.. وكنا في ذلك الوقت نترقب الأحداث وندعو الله أن يثبت الملا عمر حفظه الله ودولة طالبان الإسلامية –لا كما فعلت كل الدول- للوقوف مع أسامة بن لادن.. وبفضل الله أن الملا عمر ودولتنا الإسلامية وقفت وقوف الرجال الأبطال.. فلم يفكروا في الأمن القومي و لم يفكروا في التعايش مع الآخرين.. ولكن مدّوا أبصارهم إلى شرع الله ومنهجه وسنة نبيه محمد بن عبد الله ﷺ .. مدوا أبصارهم إلى جنات الفردوس وإلى لقاء الله غير مبدلين ولا مغيرين..

دخلت أمريكا أرض الإسلام وتتابعت الأحداث التي لا تخفى على الموحدين والمتابعين.. هذا الدور الذي لعبته أمريكا.. و لم نجد منافحاً عن أهل الإسلام.. و لم يحملوا السلاح ضد أعداء الله إلا أهل

الجهاد الذين عاشوا حياة الثغور ومن ناصرهم من أهل الإيمان الذين حملوا أرواحهم على أكفهم يبتغون لقاء الله..

وعندما بدأ أهل الجهاد بإعادة الصف والمعاودة في الكر على العدو ..وقبل أن ينفذوا ويستأنفوا كرّهم على العدو سواء في الرياض أو غيره.. حذروا المسلمين في أقطاب الأرض.. وقالوا إن قتالهم مع العدو الصائل أياً كان مكانه.. وحذروا المسلمين بإخراج النصارى من أراضيهم.. وخصوصاً أرض الجزيرة العربية.. وقدموا من التنبيهات والتحذيرات ما يزول به عذر المعتذرين.. لذلك ما وقع في الرياض وما وقع في غيره وما سوف يقع هو ذاته من نفس النسق الذي عملت به أمريكا ضد طالبان ..فالآن أي دولة قد حُذّرت بأن تخرج الأمريكان.. والنصارى من أراضيها وتتبرأ منهم ديناً لله وكذلك لأنهم –أعني أهل الجهاد- في حال قتال معهم ..

أبعد هذا يقال لماذا يفعل المجاهدون هذا !!

ومع هذا الأمر لم يزل مَرْعياً من قبل أهل الجهاد بإحراز أقل الضرر في صفوف عامة المسلمين.. وقد أثبتت التحقيقات أن الانفجار الأقوى والخطة كانت متجهة إلى سكن العزاب!! والذي أغلبه نصارى..

فأيُّ أمانٍ وعهدٍ يعطى للنصارى بعد قتلهم وتعديهم على أهل الإسلام.. بل هل هؤلاء النصارى في جزيرة العرب وفي غيرها قد عملوا بشروط وضوابط العهد والأمان.. ليس أحد من العقلاء يقول بهذا أبداً!!

فمن أراد السلامة فليخرج النصارى من أرضه.. فليخرج النصارى من أرضه.. فليخرج النصارى من أرضه..

لأن أرض القتال بين أهل الدعوة والجهاد والأمريكان هي الكرة الأرضية!! ولن يقف الجهاد والقتال إلا برفع لا إله إلا الله على كل أرض وتحت كل سماء.. و"الجهاد ماض إلى يوم القيامة "

وقال الشاعر قديماً:

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

اللهم نصرك لأهل الجهاد..

اللهم إني أعوذ بك أن أقتل مدبراً..

اللهم خذ من دماءنا حتى ترضى..

اللهم ثبت أقدامنا إن لاقينا..

ولا تنصر الكفرة علينا..

كتبه:

أبو عبد الله المهاجر - 16 ربيع الأول ١٤٢٤ من الهجرة النبوية

الفهرس

المقدمة	**٢**
الرسالة الأولى:	**٨**
النظرة الشرعية لأحداث الرياض	**٩**
شبهة كونهم أهل ذمة	١٠
شبهة التفريق بين المدنين والعسكريين	١٢
شبهة وجوب إعلامهم بانتقاض العهد	١٤
شبهة أن العهد والأمان إنما يفسخه الإمام	١٥
شبهة أنهم لم يقاتلوننا في بلادنا	١٧
شبهة قتل النساء والأطفال	١٩
شبهة أنهم قتلوا مسلمين	٢٢
شبهة أن مسألة التترس خاصة بصورة التحام الصفوف	٢٤
شبهة المحافظة على نعمة الأمن	٢٦
الرسالة الثانية:	**٢٧**
اللهم عليك بالأمريكان	**٢٨**
الرسالة الثالثة:	**٤٣**
كلمات حول تفجيرات الرياض	**٤٤**
الرسالة الرابعة :	**٤٩**
خواطر في زمن التفجيرات	**٥٠**
الرسالة الخامسة :	**٥٦**
نحن جهال أغرار ..!!	**٥٧**
الرسالة السادسة	**٦٥**
دفع الامتعاض عن عملية المجاهدين في الرياض	**٦٦**
الرسالة السابعة :	**٦٨**
وقفات مع التفجيرات	**٦٩**
الفهرس	**٧٤**